تنبيه

تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان

صندوق المقاصة : وظائف ومسارات إصلاح

عبد الرحمن الغربي ——— ص 10

البنوك الإسلامية واجب شرعي ومطلب واقعي

د. مصطفى هاشمي ——— ص 9

المحجة

جامعة نصف شهرية

المدير المؤسس
المفضل فلواتي
رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

almahajjafes@gmail.com

العدد : 402

المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج

09 شعبان 1434هـ - 18 يونيو 2013م

2

3 دراهم

افتتاحية

العلم هو القوة فما نصيب أجيالنا منه؟!

العلم الحقيقي هو : أن يعرف الإنسان قَدْرَه في هذه الحياة، وفي هذا الكون، فيعرف كيف يَحْيى حياة منسجمة مع محيطه، يستفيد من محيطه الكوني وينتفع به شاكراً من سخَّره لَهُ وجعله في خدمته حتى لا ينقلب الكون حرْباً عليه برياحه وعواصفه وصواعقه وأمراضه وجراثيمه وحرارته وبرودته وزلازله إلى غير ذلك من أنواع الحروب التي لا قِبَل للإنسان بدفعها، والتوقّي منها إلا بشيء واحِدٍ هو أن يعرف الإنسان قدْره مهما اكتشف من أسرار هذا الكون، معترفاً بأنه إن عَلِمَ شيئًا غابتْ عَنْهُ أشياء. ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾(الإسراء) ومعترفاً بأن الفضل كله في اكتشاف قليل القليل من أسرار الكونَ وألغازه يرجع إلى واهب العلم وواهب أسبابه ووسائله ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ والافْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(النحل : 77) وإلا كان الإنسان جاهلاً لأنه ناكرٌ للجميل، غَيْرُ معترف بالفضل لصاحب الفضل، مَثَلُهُ مثل الأعمى الذي لا يبصر شيئا، ومثل الأصمِّ الذي لا يسمع شيئا، ومثل المطبوع على قلبه الذي لا يفقه شيئا ﴿لهُم قُلوبٌ لا يَفْقَهُونَ بها ولهُمْ أعْيُنٌ لاَ يُبْصِرُونَ بها ولَهُمْ آذَانٌ لاَ يَسْمَعُونَ بِهَا أولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هم الْغَافِلُونَ﴾(الأعراف : 178) فهؤلاء لهم من الإنسانية صورة الإنسان، أمَّا حقيقتهم فهُمْ أَحَطُّ من الحيوان، فإنسانيتُهم ممسوخة مرذولة ممقوتة لا يبالي بهم رَبُّ الكون وصاحب الفضل الحقيقي في أي وَادٍ يهلكون، وفي أي جحيم يخلدون علمُهم هو الجَهْلُ الحقيقي، لا يعرفون ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (ابراهيم : 7) اكتسبوا شيئا من لعاعات الدنيا فظنُّوا أنهم امتلكوا الكون بما فيه ومن فيه، وظنوا أنهم يستطيعون أن يتحكموا في كل شيء، وهم لا يستطيعون أن يتحكموا حتى في بَوْلِهم وغائطهم، فما بالك بفَرَحِهم وحزنهم ونَوْمِهم وجوعهم وظمَإِهم، بل لا يستطيعون أن يتحكموا في خوفهم عندما يرون الخطر محدقا بهم؟!

إنه الغرور الذي يُكْسِبُ الإنسان كِبْراً على كِبْر حتى يقوده هذا الغرور إلى مصارع المتكبرين ﴿لاَ يَغُرَّنَّكَ تقلُّبُ الذِينَ كَفَروا في البلادِ متاعٌ قليلٌ ثمَّ مَأْواهُمْ جهَنَّمُ وَبِيسَ المِهَادُ﴾ (آل عمران) عِلْمُ معرفة الإنسان قَدْرَهُ هو العلم الشاكر الذي به يَسْتحق الإنسان الاستخلاف في مُلك الله تعالى عن جدارة واستحقاق. وهو العلم الذي يجعل الكون كله في خدمة الإنسان الشاكر، وهو العلم الذي يجعل الملائكة مسخرين للاستغفار لهذا الإنسان بل جنوداً له يدفعون عنه الأخطار، ويحفظونه بالليل والنهار، إنه العلم الذي يجلُبُ رضا الرحمان في الملأَيْن الأعلى والأسفل، ويخط للإنسان مُسْتَقْبَلَهُ السعيد في عوالم الغيب والشهادة.

ولِعِظَم منزلة هذا العلم سَمَّاهُ الله تعالى روحا ﴿وكذلك أوحينا إِلَيْكَ رُوحاً من امرنا﴾ (الشورى) وسماه الله تعالى نوراً ﴿قد جاءكُم من الله نورٌ﴾(المائدة) وسماه هدى ﴿فَإِمَّا يَاتِيَنَّكُم مِنِّي هُدىً فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى﴾(طه) فهل يمكن أن يكون الإنسان إنسانا بدون روح؟ وهل يمكن له أن يعرف الطريق بدون نور؟ وهل يمكن له أن يهتدي بدون عقل مسترشد بدستور فطري يحفظ الكيان، ويصون جوهر الإنسان؟ إن أجيالَنا التي حُرِمَتْ من نور الهدى أُصيبتْ بالكُساح الفكري والسلوكي على مختلف الأصعدة، وأصبحت تتسوَّل على أعتاب الكفر والنفاق شيئا من قشور العلم الترابي، وقشور العطاء الترابي،

البقية ص : 2

إعلان هام

ترقبوا العدد الخاص عن شهر رمضان المبارك

د. محمد بن علي الغامدي المدير العلمي لمشروع «السلام عليك أيها النبي» في حوار مع جريدة المحجة :

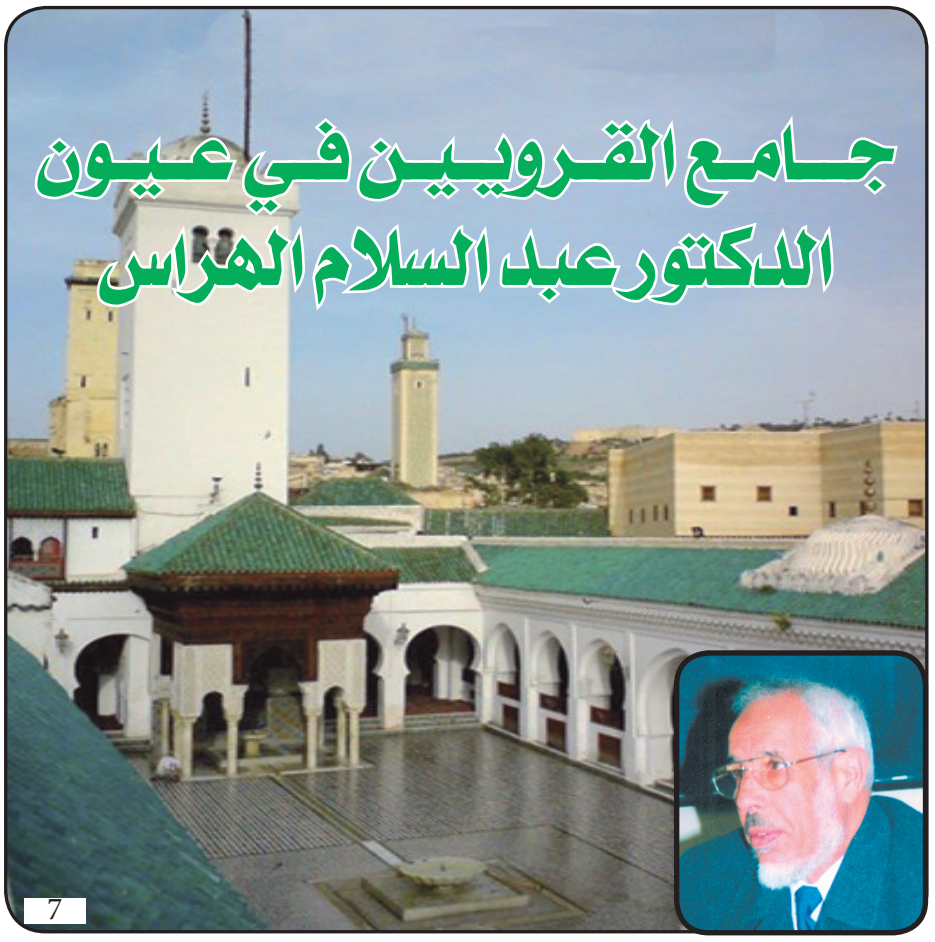

جامع القرويين في عيون الدكتور عبد السلام الهراس

أثر المسجد والتعلق به في إصلاح الفرد والمجتمع

د. لخضر بوعلي ——— 5

﴿لو كنا نَسْمعُ أو نعقل ما كُنَّا في أصْحاب السَّعير﴾(الملك : 11)

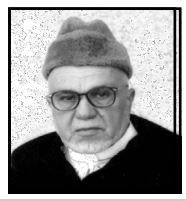

المفضل فلواتي رحمه الله تعالى

الاعتـرافُ سَيِّـد الأدلة كـما يقـول القانونيون وغيرهم. فمن هم هؤلاء الذين شـهدوا على أنفسـهم بالحُمق وفقـدان العقل يَوْم خُوطبوا برِسَالة ربّهم لَهُمْ؟؟! إنهم الذين كـذَّبُوا الرسُلَ وجَـحَـدوا أن يكون الله عز وجل أنزل لهم كتاباً أوحى به إلى رُسُله ليُبلِّغوه لهُم كي يتـقيَّدُوا بتعاليمه أمَراً ونهْياً لتستقيم حياتُهم، ويُضْمن مستقبلُهم السّعيدُ في الآخرة. فلوْ استمعوا إلى الرُّسول ﷺ واتبعوا ما جاء به من عند الله تعالى لكانوا عقلاء رشداء، وكانوا أيضا سعداء، ولكنهم لم يسمعوا فكانوا سفهاء أشقياء.

إن هذا التكذيبَ واتهـامَ الرسول ﷺ بالضلال والسفه يحمل في طياته أشياء عديدة، منها :

1) أن هذا الكون لا خالق له، ولا مُدَبِّر لشـأنه، فـالليل يعـقُب النهـار، والأرض تدور، والبـحـار تتـحـرك، والأمطار تنزل، والإنسان يلد ويولد ويحيى ويموت.. كُلُّ ذلك يقع بدون أن يكون وراءَهُ فـاعلٌ هو مسبِّبُ الأسباب، ومُكوِّنُ الأكوان، فكَيْف تأتَّى هـذا؟؟! مع أنه لا صنعـــة بدون صانع؟! هذا هو الحمق!!

2) وإذا كان لهذا الكون خالقٌ ومُدَبِّرٌ، ورَاعٍ ومُقَدِّر، فمن سخره الإنسان؟! وإذا كـان الله عـزو جل هو الذي سـخـره للإنسـان ففي مُقـابل مَاذَا؟! وإذا لم يَقُم الإنسان بذلك المقابل ما موقفُ الكون من الإنسان وربِّ الإنسان؟!

أيُمْكنُ أن نتـصـور إنسـاناً صنع سيـارة أو أي آلة بدون أن يُخرج معـها كُتَيِّباً يبيِّن كيفية استعمالها والانتفاع بها؟! ما مَصيرُ مُسْتَعْملها إذا لم يطبق التـعـاليم الوَاردة في الكُتَيِّب المصاحب لها؟! ألا يكون استعمالُها بجَهْل أو عنَاد لتعـاليم صانعـها نقمةً على الجَاهل أو المعـانـد؟! إنَ ذَلك الجـهلَ أوالعنادَ هو الحُمْقُ بعينه، وهو السَّفه بعَيْنه، وهو الصَّمَمُ عنْ سَماع طريقة الاستَعمال والتصَرُّف بحكمة في المصنوع!!

ولقـــد حَـــفظ الله تعـــالى لنا التصريحـات السَفيـهةَ لأقوام كفروا فدُمِّروا بذنوبهم، حتى يكونوا لنا مثلا وعبرة :

أ- سفهاءُ لم يعترفوا بوجود خالق للحـيـاة والأحـيـاء ومُـدَبِّر لشـؤونـها ﴿وقَالُوا مَا هِيَ إلا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ ونَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إلاَّ الدَّهْرُ﴾(الجاثية : 24) لا ربَّ للكون، ولا رَبَّ للحـيـاة التي تَدِبُّ في كائناته!!

ب- سُفهاء آخرون لم ينكروا وجود الرَّبّ للكَوْن والحـيـاة والأحـيـاء، ولكن تعَـجَّـبُـوا أن يكون للكون وللحـيـاة والأحـيـاء ربٌّ واحدٌ لا يشاركُهُ أحدٌ في الربوبية والألوهية!! ﴿أجعَلَ الآلهَةَ إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب﴾(ص : 4) مع أنهم يَرَوْنَ في واقع الحياة أن لكل دولة رئيساً واحداً، ولكل أسرة مُوجِّها واحداً، وإلا فسَدَت الأسَرُ والشعوب والأمَمُ!!

جـ- سفهاء آخرون عزَلُوا الله تعالى عن التـحكُّم في مُلكه وتدبيـر شـؤونه، وأعْطوا لأنفسهم حَقّ التحكُّم في مُلك ما خَلقُوا منْهُ صَغيراً ولا كبيراً، ولا علَمُوا من أسراره لا قليلاً ولا كثيراً، ﴿قَالُوا يا شَعَيْبُ أصَلَواتُكَ تَامُرُكَ أنْ نَتْرُكَ ما يَعْبُدُ اَبَاؤُنا أوْ أنْ نَفْـعَلَ في أمْـوَالِنَا مـا نَشَاءُ﴾(هود : 87) لم يخلقوا أنفُسَهم، ولا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا، ومع ذلك يقـولون : "أمـوالنا" مع أنهم لم يخلقـوا أرضاً أو سماء، أو شمسا أو قمراً، أو بقـرة أو شاة!! فبـأي حقٍّ امتلكوا هذه الأموال لولا تسيخرُ الله لهم إيّاها؟! إنه الغرور وشرْعُ الهوى الذي يُزَيّن للإنسان تَجْريدَ صاحب الحقِّ من حقه، والسيطرة عليه بدون سَنَد لا من عَقل ولا شرْع ولا قـانون ولا عُـرْف؟! ألا يسـتـحـقُّ هذا المتسلط على حقوقَ غيره التدميرَ؟! فما بالك إذا سَوّلتْ له نفسـه التطاول على حقوق الله القوي العزيز الجبار؟!

إنها عقليةُ المستعمرين المتسلطين - قديما وحديثا- على حـقـوق الشعـوب المستـضـعـفة، فيظنون أن مُلك الله عز وجل كلأٌ مباحٌ، يتطاول عليه من شاء؟! ويعيثُ فساداً فيـه من شاء؟! بدون أن يتعرض للحساب أو العقاب؟! مع أن الله عز وجل لسَعَة رحمته وعظيم عفوه يُملي للظالم ويُمْـهله لكَيْ يتـوب ويؤوب ويتعقل. فإذا تجاوز حدَّه أخذَه الله عز وجل أخْذَ عزيز مقتدر، ولمْ يُفْلتْه بعد إعطاء الفُرصة والفُسحة، ليكونَ العقَابُ عَدلا لاَ مَطْعَنَ فيه للمُجْرم الظالم نَفْسَه، فلم يَسَعْهُ إلا الاعـتـرافُ بذنبـه، واللّوْمُ لنفسه ﴿فاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِم فَسُحْقاً لأصْحَاب السَّعير﴾(الملك : 11).

فمـا أبْأَسَ المتـمـردين على الله عز وجل في عصـرنا؟! حَيْثُ تراهم يجْفلُون كالحُمُر المُسْتنفرة من كُلِّ دعوة للرجوع إلى الله عـز وجل صـاحب المُلْك والأمـر، ولكنهم في الوقت نفسه تراهم يتـزَلَّفون لهـذا المتـألِّه من البـشـر هُنا أو هناك، ينتـقلون من هذه العـاصـمـة إلى تلك، مُـقَـدِّمين فـروض الطاعـة والولاء لهـذا المغـرور المتـعـجـرف، أو ذاك المتـسلط السفيه بدون أن يجدوا لا أمْناً ولا أماناً. وإنما يجـدون الصّدُودَ والإعـراضَ زيادةً في الإذلال والذّبْح للكرامـة ﴿ولَوْ أنَّهُمْ إذْ ظَلَمُوا أنْفُسَهُمْ جَاؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّه واسْتَغْفَرَ لَهُم الرَّسُولَ لوَجَدُوا اللَّهَ تَوّاباً رَحِيماً﴾(النساء : 63).

فـمـا تفـسـيـر الله عـز وجل للكون والحـيـاة والأحـيـاء الذي يريد المتـمردون البؤساء من المسلمين أن يتركُوه -مع أن الله عز وجل هو الأعلم بخلقه- لينتقلوا إلى تفـسـيـر الإنسـان الجـاهل للكون والحـيـاة والأحـيـاء -مع أنه من أجـهل الجـهـلاء حـتى بنفسـه وروحـه وعـقله وفكره ومسـتـقـبله هو- قَـصْـدَ الإثْـلاَف والتّـثْـيـيـه والإضْـلال عن الجـادة، للمَكْر بالإنسان، وإيقاعه تحْتَ طائلة الإنسان، الذي يَسْتَعْبِدُ أخَاهُ الإنسان بوَحْشِيّة لا سَنَدَ لَها ولا بُرْهان.

ألقِ السّمْعَ إلى هذا التفسير الربّاني للكَوْن والحياة والأحـياء من رب الكون والحـياة والأحـيـاء : ﴿تَبَـارَكَ الذي بِيَـده المُلْكُ وهُوَ علَى كُلّ شَيْءٍ قَديرٌ الذي خَلَقَ المَوْتَ والحَـيَـاةَ لِيَـبْلُوَكُمْ أيُّكُمْ أحْـسَنُ عَـمَـلاً﴾(الملك : 1-2) آيتـان صغـيـرتان تلخصـان حقـيـقـة الوجـود وحكمتـه وبدايتـه ونهـايتـهُ. وحقـيـقـةُ الوَجـود وحكمتهُ هي :

■ أولا : أن الـلـه عـــز وجـل ربُّ الوجـود: فـالملك كله بيـده، منه المبـتـدأ وإليه المنتهى.

■ ثانيا : أن الله خلق الكون مسخراً للإنسان، وخلق الإنسان لعبادته بالسير في الكون وفق كتابه المنزل مع رسوله.

■ ثالثـا : أن الإنسـان لم يأت للدنيـا عبثا، ولكنه جاء لوظيفة إذا قام بها فاز، وإذا نكص عنهـا خـاب وخـسـر، وشـقي دنيا وأخرى.

■ رابعـــا : أن الله عـــز وجل خلق الإنسـان (الموت والحـيـاة) للاخـتـبـار والابتـلاء، والمُمْـتـحن والمُخْـتـبِرُ هو الله تعالى، وله أن يَبْلُوَه ويختبرَه بما شاء، وكـيف شـاء، لحكمـة قـد نُدْرِكُـهـا وقـد نجهلها، وليس لخلقه الحـقُّ في أن يسأل ربَّهُ لِمَ فعَلْت بِي كذا أو كذا؟! لأن فعْل الله عـزوجل هو الرحـمـةُ كلهـا، والحقُّ كله، والعَدْل كُله، والحكمة كُلُّها، ومن حَادّ الله عـز وجل ورسله وحَـادَ عن شـرعـه للّه الحقُّ في أن يعـاقـبـه بما شـاء بسـبب ذنوبه وعصـيـانه ﴿فَكُلاً أخَـذْنَا بِذَنْبِـه فَمِنْهُمْ مَن أرْسلْنَا عَلَيه حَاصباً ومِنْهُمْ مَن أخَـذَتْهُ الصَّـيْـحَـةُ ومِنْهُمْ مَّنْ خَسَـفْنَا به الأرْضَ ومِنْهُم مّنْ أغْـرَقْنَا ومـا كَـانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَـهُم ولكن كـانوا أنْفُـسَـهم يَظْلِمون﴾(العنكبوت : 40).

■ خامساً : إن إرسال الرسل وإنزال الكتب هو عَيْنُ الرحـمـة كلها بالإنسان حتى يوجّهه إلى خيري الدنيا والآخرة.

وأمـا الذين لا يفـهـمـون هذا فـإن الله تعالى قال فيهم :

﴿إنّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّه الصُّمُّ البُكْمُ الذينَ لاَ يَعْقِلُون﴾(الأنفال) وقال : ﴿ومَثَلُ الذينَ كَـفَـرُوا كَـمَـثَل الذي يَنْعِقُ بِمَـا لا يَسْمَعُ إلاَّ دُعَاءً ونِداءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُون﴾(البقرة).

إن الله تعـالى لمْ يخْلُق الكونَ عَبـثـاً ولم يخلُق الإنسانَ عبثاً، ولم يَبْتله عبثاً، ولمْ يعاقبْ الإنسان في الدنيا عبَثاً، ولم يبـعَثْ الرسُلَ ويُنزل الكتب عـبَـثـاً، ولم يخلُقْ الجنة والنّار عـبَـثـاً، بل كُلُّ ذلك لحكمة عالية فهمَها من فَهمَها وجَهلها من جَـهلها، إنما الله عـز وجلّ يخـاطبُ العاقلين من أولي الألباب ﴿إنّما يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَاب﴾(الرعد)، ﴿فاعْتَبِرُوا يا أُولِي الأبْصَار﴾(الحشر).

أمّـا الذين يظُنُّون أنْفُسَـهم من أذْكَى الأذكيـاء، من الطغـاة والعُمـلاء، فلَهُم في سلفـهم قُـدْوة من قـوم نُـوح المغْـرَقين، وفرعون وهامـان وقـارون من المُسْرفين، ومن أصـحـاب الجَـيْش الأحْـمـر الذين انتـهَتْ خُـرافتُـهم إلى يـوم الدِّين، فكلُّهم دُمِّـرُوا، ومن خَلَفَهُم سَيُدَمَّر ﴿ولِلّه العِزّة ولِرَسُولِه ولِلْمُومنِين﴾.

إعـلان هـام

ترقبوا العدد الخاص بشهر رمضان المبارك

يسر جـريدة الـمـحـجـة أن تخبـر قـراءها الكرام أنها بصدد إعداد عدد خاص بشهر رمضان المبارك يتضمن موضوعات متنوعة ومفيدة إن شاء الله تعالى.

إفتاحية (تتمة)

مَعَ أن الله تعـالى أراد لهـا أن تنشل الناس من وَهدة التـراب إلى آفاق رَبِّ التـراب والسحاب علهم يسعدون بحُسْن المآب.

فهل يتدارك الآباء والأولياء والمسؤولون هذا الخطأ في حق الأجيـال المؤمَّل أن تكون خيراً من الأجيال التي ضاعت وضيَّعت؟ أم إن دار لقمان ستبقى على حالها إلى أن يُدْرِك الإنسانَ وعيد الله تعالى الذي لا يتخلف؟ ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا به فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فإذَا هُمْ مُبْلِسُونَ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الذِينَ ظَلَمُوا وَالحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(الأنعام : 44).

جريدة المحجة

■ المدير المؤسس : ذ. المفضل فلواتي

■ المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج

■ مسؤول الإخراج : رشيد صدقي

الموقع الإلكتروني : www.almahajja.net

عنوان المراسلة : حي عز الله، زنقة 2 رقم 3- فاس -المغرب

الهاتف : 931113 (0535)

الإيداع القانوني : 1994- 61

رقم الصحافة : 11/ 91

الترقيم الدولي : 3627- 1113

الطبع : إكو برانت - البيضاء

التوزيع : سابريس

محطات إخبارية - محطات إخبارية - محطات إخبارية - محطات إخبارية

أول مركز للأئمة ومدرسي التربية الإسلامية في ألمانيا

افتتحت أنيته شافان، وزيرة التعليم والبحث العلمي في ألمانيا، أول مركز لتخريج الأئمة ومدرسي التربية الإسلامية في مدينة توبينجن الألمانية. ووصفت الوزيرة الألمانية المركز الإسلامي الجديد بأنه "حجر أساس للاندماج" وقالت إنه من المهم أن يكون هناك في الجامعات الألمانية تعاطي علمي مع الدين الإسلامي، مضيفة: "يجب أن يُعتنق الدين على أساس الفكر، الدين بحاجة لشرح وتوعية.. الإيمان بلا فكر يُمكن أن يؤدي بسرعة إلى اتجاه خاطئ".

يُذكر أن عدد المسلمين في ألمانيا يُقدر بنحو أربعة ملايين شخص.

المسلمون سيشكلون غالبية سكان العاصمة البلجيكية

وفقًا لمكتب "بروكسل" للإحصاء، فإنه في العشرين سنة القادمة سيضاف حوالي 250 ألف نسمة لسكان العاصمة البلجيكية "بروكسل"، وأن هناك عملية استبدال ديموغرافية كبيرة تجري في العاصمة البلجيكية حسب مجلة "فايف إكسبريس" ، وطبقًا لتصريحات السفير المغربي في "بروكسل"، فإنه يعيش حوالي 350 ألف مغربي في "بلجيكا"، كما أن هناك حوالي 250 ألف مغربي مقيم بشكل غير شرعي. ويقول السيد "أوليفيير سرفايس" – من مرصد العلوم الإنسانية للاستشراف –: أنه في عام 2008 كانت نسبة المسلمين في "بروكسل" 33,5 ٪، في حين يشكل البلجيكيون الناطقون بالفرنسية 12٪، كما أن 75٪ من هؤلاء المسلمين يطبقون تعاليم دينهم. ويعتقد السيد "سرفايس" أن المسلمين سيشكلون الغالبية من سكان " بروكسل " في غضون الـ 15 : 20 سنة القادمة

مؤتمر عالمي للغة العربية والأدب العربي في ماليزيا

ينظّم قسم اللغة العربية والأدب العربي بكلية العلوم الإنسانية بالجامعة الإسلامية بماليزيا – النسخة الرابعة للمؤتمر العالمي للغة العربية والأدب العربي، وصرحت وكالة الأنباء الماليزية الرسمية "برناما" أنه سيشارك في المؤتمر أكثر من 180 مثقفًا ماليزيًا وأجنبيًا. كما سيكون من بين الحضور 44 متخصصًا في اللغة والأدب من السعودية، علاوةً على 21 آخرين من مصر وتونس والجزائر، و21 من الكويت و"قطر"، و8 من الأردن وسوريا، و31 من ماليزيا، وواحد فقط من كل من نيجيريا وعمان والعراق والإمارات، و65 من إيران وباكستان والولايات المتحدة وبريطانيا وتايلاند.

تدشين مقر الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم

افتتح في العاصمة القطرية الدوحة مقر الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم (تدبر) بحضور رئيسها الدكتور ناصر بن سليمان العمر، وفضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي وعدد من العلماء والأعضاء المؤسسين للهيئة، وذلك تحت رعاية وزير الأوقاف القطري الدكتور غيث بن مبارك الكواري. وكان المهندس عبد الله النعمة قد قال في تصريحات صحفية إن الهيئة العالمية لتدبر القرآن، التي اتخذت من الدوحة مقرًا لها، تعد امتدادًا لمركز "تدبر" بالمملكة العربية السعودية، وتهدف إلى إعداد برامج فضائية عن تدبر القرآن لتوزع مجاناً بعد ذلك على القنوات الفضائية لتنتشر في أوساط العالم الإسلامي ليعم نفعها، وجمع المواد المسجلة المتعلقة بالتدبر ونشرها عبر الوسيلة المناسبة لها.

ولي عهد بريطانيا يطالب العالم بالاقتداء بالإسلام

أثار امتداح الأمير تشارلز، ولي عهد بريطانيا، لتعاليم الدين الإسلامي والقرآن الكريم، حفيظة بعض الكتّاب البريطانيين، حتى وصفه البعض بأنه مسلم ولكنه يُخفي إسلامه. حيث طالب ولي عهد بريطانيا العالم بأسره بالاقتداء بالتعاليم الإسلامية في إطار الجهود الرامية إلى المحافظة على البيئة؛ لأن تدمير البيئة من قِبل الإنسان يتنافى مع التعاليم الدينية، خاصة في الإسلام مشيراً إلى أن القرآن الكريم يؤكد الرابط الوثيق بين الإنسان والطبيعة. كما أكد " تشارلز" أن العالم الإسلامي يملك أحد الكنوز الغنية بالحكمة والمعرفة الروحية التي وُضعت رهن إشارة البشرية، موضحاً أن ذلك يمثل إرثا نبيلا للإسلام، وهدية ثمينة لباقي العالم، مقرا بأن هذه الحكمة يحجبها الاتجاه المهيمن للمادية الغربية.

إنشاء أول جمعية للأئمة والوعاظ في ''روما''

انعقد اللقاء الأول للجمعية الإسلامية الإيطالية للأئمة والوعاظ في "روما" حيث ذكر المتحدث الرسمي للجمعية أن عدد أفراد الجالية الإسلامية يبلغ حوالي 2 مليون مسلم، ما بين المواطنين الإيطاليين أو المسلمين المستقرين وفقاً لأحكام القانون في "إيطاليا"، وأن هذا العدد في أمَسِّ الحاجة إلى تثقيف أئمة ووعاظ يضطلعون بدورهم في خدمة المسلمين ونصحهم. يرأس الجمعية الجديدة الإمام "أنور النهمي" –إمام "فيرونا" شمال "إيطاليا"– وهو يمني الأصل وتخرج في "جامعة الإيمان" الإسلامية في "صنعاء" التي أسسها الشيخ "عبد المجيد الزنداني".

وقد أعلن الإمام "أنور النهمي" أن الجمعية ستهتم بشؤون الدعاة كأفراد عاملين في الدولة في المجال الديني حتى يتسنى لهم التفرغ لإرشاد المسلمين

أخبار صحية

دراسة: مشاهدة الأطفال للتليفزيون خطر

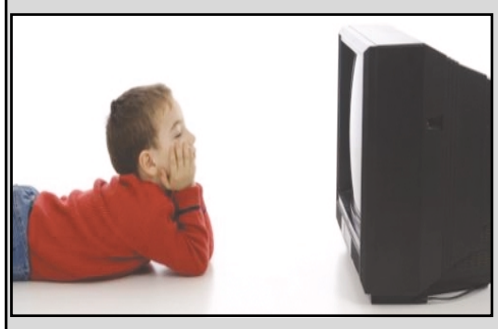

تقول طبيبة نفسية رائدة إن الأطفال دون سن الثالثة لا ينبغي أن يشاهدوا شاشات التلفاز.وتحذر الطبيبة اريك سيغمان من أن الشاشات التلفزيونية قد تؤدي إلى زيادة في مستوى انتاج مادة الدوبامين في أدمغة الأطفال. وتقول إن ذلك قد يؤدي إلى زيادة الاعتماد على شاشات وسائل الإعلام بمرور السن. وهناك دعوات للقيام بمزيد من البحوث لأنه لا يوجد حاليا أي دليل قاطع على تأثير شاشات وسائل الإعلام على أدمغة الأطفال الصغار.كما أن هناك قلقاً متزايداً في جميع أنحاء العالم وتوصيات بأن الأطفال الصغار لا ينبغي أن يشاهدوا أية شاشات على الإطلاق. وفي الولايات المتحدة، توصي الارشادات التوجيهية للأطفال في وزارة الصحة بألا يتعرض أي طفل دون سن الثانية إلى أي نوع من أنواع الشاشات حتى يتم إجراء المزيد من البحوث عن الآثار المحتملة لها.

النعناع، البابونج للعناية بالشعر

هناك العديد من الأعشاب الطبيعية التي يمكن استعمالها في العناية بالشعر، لكن بالرغم من أنها موجودة و متوفرة بشكل كبير إلا أن هناك العديد لا يعرفها، و بالتالي يحرمون الشعر من العناية الطبيعية ذات الفوائد العظيمة، من هذه الأعشاب التي من المؤكد أن استعمالها سينال الاستحسان:

النعناع: بإمكانك استعمال النعناع في تطهير فروة رأسك، و منحها الانتعاش المطلوب، كما سيساعدك النعناع على التخلص من مشكل القشرة الذي يخفي جمال شعرك والذي يضايقك طوال الوقت.

البابونج: إنه من أفضل الأعشاب للعناية بالشعر، فهو يكسبه اللون اللامع و الفاتح، وفي نفس الوقت يقويه و يغذيه من الأعماق.

ملتقى خطاطي المصحف الشريف

استقبلت اللجنة التحضيرية لـ"ملتقى مجمع الملك فهد لأشهر خطاطي المصحف الشريف في العالم" 300 مشاركة من دول عربية وإسلامية و ذلك في إطار الأنشطة التي يقوم بها الملتقى في المدينة المنورة وينتظر أن يشارك في الملتقى نخبة ممن تشرفوا بكتابة المصحف الشريف ومن المهتمين بعلم الرسم العثماني، وقضايا الخط العربي وزخرفته.

جدير بالذكر أن أهداف الملتقى تتمحور في تقدير جهود أمهر خطاطي المصحف الشريف وتكريمهم والاحتفاء بهم، وتجلية تجارب أبرع الخطاطين في كتابة المصحف، وبيان مناهجهم في ذلك، للإفادة منها وإبراز الرسالة التي يحملها خطاط المصحف الشريف، والعمل على إيجاد ضوابط مرعية في زخرفة المصاحف، ودراسة سبل التوفيق بين خطوط الخطاطين والحاسب الآلي، خدمة للخط العربي، ومحاولة الوصول إلى توافق وتقارب في مصطلحات الخط العربي، وعرض نماذج بخط الخطاطين من المصاحف المكتوبة بالروايات المشهورة والقراءات المتواترة، واكتشاف طاقات واعدة من خطاطي المصحف الموهوبين، وتشجيع التواصل بين خطاطي المصاحف، والمهتمين والمختصين بدراسة الخط العربي.

وضع حجر الأساس للجامع الكبير بألبانيا

تم في العاصمة الألبانية "تيرانا" وضع حجر الأساس للجامع الكبير، وحضر الحفل الذي أقامته المشيخة الإسلامية الألبانية، وأعرب رئيس المشيخة الألبانية عن سروره البالغ، واعتبره حدثًا تاريخيًا، وخاصةً أنه يقام على منطقة كانت في الأصل مصلى المدينة. وسيكون للجامع 4 منارات، ويتسع لخمسة آلاف مصلٍّ، وسيكون الجامع مركزًا إسلاميًا يتكون من محلات تجارية ومكاتب، ومطاعم وصالة مؤتمرات ومتحف، كما سيبنى بجواره مقر جديد للمشيخة الإسلامية الألبانية.

أول إذاعة إسلامية ببلجيكا

تأسست أول إذاعة إسلامية في "بلجيكا" باسم "الإذاعة والتلفزة الإسلامية". وكان اليهود والكاثوليك والبروتستانت قد حصلوا منذ زمن طويل على حقوقهم الإذاعية في "بلجيكا" واليوم يحصل المسلمون على حقوقهم أيضًا ، وكان أول بث بعد رمضان هو التعريف بالشهر الكريم وبالإسلام في "بلجيكا". ويقول مدير المؤسسة "محمد الشيبي": إن المؤسسة سوف تركز على المجتمع المسلم في بلجيكا ولكل من لديه الرغبة في التعرف على الإسلام.

مع كتاب الله عز وجل

رسالات الهدى المنهاجي في سورة "الذاريات" 9

أثر جريان سنن الله تعالى وإطرادها على الإيمان

قال الله جلت حكمته : ﴿وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم. وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء اتت عليه إلا جعلته كالرميم. وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فعتوا عن امر ربهم فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين. وقوم نوح من قبل إنهم كانوا قوما فاسقين﴾

فريد الأنصاري رحمه الله تعالى

أما القصة الثالثة فهي لمحة خاطفة من قصة موسى العظيمة، عليه الصلاة والسلام.

لكنها لمحة كافية لبيان الغرض والقصد، وهو بيان قدرة الله على خلقه، وهيمنته على ملكه، وأن لا نجاة إلا بالدخول طوعا تحت أمره. قال تعالى : ﴿وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم﴾. بمعنى : ولكم في موسى آية أخرى، إذ أرسلناه إلى فرعون ببرهان عظيم، ومعجزات قاهرة باهرة، لكن عدو الله فرعون تولى وأعرض عن الحق علوا واستكبارا واستند إلى ركنه، أي إلى قوة سلطانه، من جيشه وملئه المحيط به.

ثم رمى موسى ودعوتَه بسهام الاتهام والتشويه الإعلامي، وقال : ساحر أو مجنون. والسحر صفة تنزع عن صاحبها قدسية الحق، وتصنفه مع أهل الدجل وقلب الحقائق. بينما الجنون نزع لصفة العقل والإرادة الواعية، ونفي للفهم السليم للأشياء مطلقا. فكانت النتيجة أن الجبار عز وجل أخذه وجنوده فنبذهم في اليم والتعبير بالأخذ يدل على معنى العقاب والانتقام كما في قوله تعالى : ﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد﴾(هود : 102). وهو تعبير دال على التمكن من العقاب، والإحاطة القوية الشديدة بالعدو، ولذلك عبر بعدُ بقوله تعالى : ﴿فنبذناهم في اليم وهو مليم﴾ جملة حالية يعود ضميرها على الطاغية فرعون، بمعنى أنه كان عند إغراقه وجنوده متلبسا بما يلام عليه من الجرائم والطغيان.

واللمحة القصصية الرابعة قوله تعالى : ﴿وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء اتت عليه إلا جعلته كالرميم﴾. وعاد قبيلة من العرب البائدة، وهم قوم نبي الله هود عليه السلام، كانوا على الوثنية والشرك، وكانوا قوما طغاة جبارين، فجاءهم رسولهم بالتوحيد والدين الخالص، فكذبوه وسخروا منه، فأهلكهم الله بريح عقيم، وهي الإعصار الشديد، الذي لا يُرجى له نتاج خير، من ري أو لقاح، بل هي ريح مدمرة، تحطم كل شيء، لا تمر على شيء إلا جعلته كالرميم، أي جعلته فتاتا متناثرا، أو حطاما هشا، كالغناء المتناثر هنا وهناك. فالرميم في لغة العرب هو : ما يبس وجَفّ من النبات وأغصان الشجر، وبلي حتى صار هشا فارغا منخورا، لا يصلح لشيء، ويفسره قوله تعالى في حق عاد بسورة الحاقة : ﴿فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية﴾(الحاقة : 8). وقد ذكر المفسرون أن الريح الشديدة كانت تحمل الناس في الهواء فتضربهم على جماجمهم في الأرض، وتحطم عليهم منازلهم، وتصدمهم بالصخور، فلم تزل عليهم كذلك ثمانية أيام، حتى جعلتهم وديارهم كما وصف الله عز وجل كالرميم البالي(1). وهذا الصنف من العذاب مشاهد اليوم في زماننا هذا، في الإعصارات الرهيبة التي تضرب بعض الأقطار بأمر ربها، فتدمر كل شيء، الإنسان، والبنيان، والشجر، والدواب،

خلاصة هذه القصص الست، أنها سيقت لبيان صدق وعد الله باليوم الاخر يقينا، وقدرته تعالى على خرق عوائد الطبيعة بشتى أشكالها، فهو سبحانه خالقها، وهو يفعل بها مايريد. وأن كل من خالف أمره وطغى وتجبر بغير الحق، فإن سنته جرت بالانتقام الشديد. واطرادُ السنة وثباتها يُنتج في قلوب المبصرين إيمانا بها على مقام اليقين

جميعا، فلا ترحل حتى تخلف وراءها آلاف القتلى والمشردين، والعياذ بالله. وقد رُئيت بعض اللقطات المصورة منها، لسيارات ضخمة، تحطمها الريح كما تحطم البيضة.

واللمحة القصصية الخامسة هي في ثمود، قوم نبي الله صالح صاحب الناقة عليه السلام وهم أيضا من العرب البائدة الهالكة، كانوا أهل شرك وأوثان. وقد كانوا قريبي عهد من قبيلة عاد، لكنهم لم يتعظوا بمصرعهم ولم يعتبروا فعقروا ناقة نبيهم التي جعلها الله لهم آية ومعجزة، وكذبوه وحاصروه، فأهلكهم الجبار عز وجل بصاعقة خارقة، زلزلت أعصابهم وأبدانهم حتى قتلتهم جميعا ﴿وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فعتوا عن امر ربهم فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين﴾. وقد ضرب لهم نبيهم صالح موعدا لهلاكهم، يحل بعد ثلاثة أيام من عقرهم الناقة، وهو قوله تعالى : ﴿وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فعتوا عن امر ربهم...﴾، أي : فاستكبروا على ربهم، وطغوا على رسوله، وسخروا من وعيده وكذبوه ويفسره قوله تعالى من سورة هود : ﴿فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب﴾(هود : 65)، ومع شروق اليوم الرابع نزلت بهم صاعقة غريبة من السماء، صاعقة ذات صيحة شديدة، لا تطيقها الأسماع ولا الأعصاب البشرية، فلم تزل تصرخ بهم، وهم ينظرون إلى أجسادهم تتمزق من هولها، منبطحين على الأرض، فما استطاعوا من قيام، بسبب قوة الصراخ الشديد المستمر، ولا استطاعوا فرارا من بأسه، وما كانوا منتصرين على أمر الله، ولا ناجين من عذابه ولم تزل تلك الصاعقة الرهيبة تدوي بهم حتى جعلتهم هلكى خامدين.

ثم قال تعالى في اللمحة القصصية السادسة والأخيرة : ﴿وقوم نوح من قبل إنهم كانوا قوما فاسقين﴾. أي : وقد أهلكنا قوم نوح قبل إهلاك هذه الأمم المذكورة. فقوم نوح أسبق في الزمان من كل الأمم، ونوح عليه السلام كان أول الرسل إلى الناس(2). وكان مهلك قومه بما عُلم في كتاب الله من قصة الطوفان العام. وقوله : ﴿إنهم كانوا قوما فاسقين﴾، بمعنى : إنهم كانوا منحرفين عن الحق، بشركهم وطغيانهم، فكانوا أول من جرت عليهم سنة الانتقام الإلهي، بالهلاك العام.

وخلاصة هذه القصص الست، أنها سيقت - في هذه السورة - لبيان صدق وعد الله باليوم الآخر يقينا، وقدرته تعالى على خرق عوائد الطبيعة بشتى أشكالها، فهو سبحانه خالقها، وهو يفعل بها مايريد، كما يريد، ومتى يريد. وأن كل من خالف أمره وطغى وتجبر بغير الحق، فإن سنته جرت بالانتقام الشديد. واطرادُ السنة وثباتها يُنتج في قلوب المبصرين إيمانا بها على مقام اليقين، تماما كما نؤمن بقانون الجاذبية، ونعلم يقينا أن من ألقى بنفسه من على جبل عال، تحطمت جمجمته وأضلاعه. نسأل الله الهدى والثبات، ونسأله تعالى العافية والنجاة، في الحياة الدنيا وبعد الممات.

1- تفسير ابن كثير للآية.

2- جاء في حديث الشفاعة المتفق عليه : «فيأتون نوحا فيقولون : يا نوح أنت أول الرّسل إلى أهل الأرض»، وفيه دليل على أن آدم عليه السلام إنما كان نبيّا. وقد استمر الإيمان والتوحيد في الأرض، بعد عهده عشرة قرون، ثم انحرف الناس إلى الشرك وعبادة الأوثان، فبعث الله لهم نوحا عليه السلام، فكان أول رسول في التاريخ البشري.

مواقف وأحوال

ما على هذا اتبعتك ؟

المنطلق: أن تحدد الهدف الصحيح.
المسار: أن تصدق الله فيه.
النتيجة: النجاح في الدنيا والفلاح في الآخرة.

الدليل: عن شداد بن الهادي، أن رجلا من الأعراب جاء النبي ﷺ فآمن به واتبعه، فقال: أهاجر معك، وأوصى النبي ﷺ به بعض أصحابه، فلما كانت غزوة خيبر أو حنين غنم رسول الله ﷺ فقسم وقسم له، فأعطى أصحابه ما قسم له، وكان يرعى ظهرهم، فلما جاء دفعوه إليه، فقال: ما هذا؟ فقالوا: قسم قسمه الله لك ورسول الله ﷺ فأخذه، فجاء به إلى النبي ﷺ فقال: ما هذا يا محمد؟ قال: «قسم قسمته لك» قال: ما على هذا اتبعتك، ولكن اتبعتك على أن أُرْمَى هاهنا وأشار إلى حلقه بسهم، فأدخل الجنة قال: إن تصدق الله يصدقك، قال: فلبثوا قليلا، ثم نهضوا في قتال العدو، فأتي به يحمل قد أصابه سهم حيث أشار، فقال النبي ﷺ: «أهو هو؟ صدق الله فصدقه» فكفنه النبي ﷺ في جبة للنبي ﷺ، ثم قدمه النبي ﷺ فصلى عليه، فكان مما ظهر من صلاته عليه: «اللهم هذا عبدك خرج مهاجرا في سبيلك، فقتل شهيدا، وأنا عليه شهيد».

لقد حدد هذا الأعرابي هدفه من الدخول في دين الله واتباع نبي الله عليه السلام بدقة، وهو أن يعمل لهذا الدين بكل ما يستطيع، ويضحي من أجله بكل غال ونفيس، حتى لو أدى ذلك إلى إزهاق روحه، وإذهاب ماله، طمعا في رضوان الله، وأملا في دخول جنة الله، فهل حددت الهدف، وتبينت المقصد؟

ثم إن الرجل حمل قصده الجميل، وهدفه النبيل، على محمل الصدق مع الله، ولم يجعل لنفسه ولا للآخرين شيئا من ذلك، لم يطلب مالا ولا جاها، ولم يلتفت إلى سمعة أو شهرة .. فكانت النتيجة أن صدقه الله، ففاز بالشهادة، وتكفين النبي عليه السلام له في جبته، وصلاته عليه، ودعائه له، وقبل ذلك فاز بشهادة النبي ﷺ له أنه صدق اللهَ فصدقه اللهُ.

إنها حال رجل من المسلمين، وأنت أيضا رجل من المسلمين، أما هو فقد نجح، وأما أنت فبإمكانك أن تنجح كما نجح، وكل ما عليك فعله أن تحدد الهدف كما حدده، وتصدق الله كما صدقه، وإنما الموفق من وفقه الله.

ذ. امحمد العمراوي
من علماء القرويين
amraui@yahoo.fr

مع سنة رسول الله ﷺ

مفاتيح إصلاح المجتمع ومجالاته : 5

أثر المسجد والتعلق به في صلاح الفرد والمجتمع

د. لخضر بوعلي

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله. ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه»(1).

قال ﷺ : «... ورجل قلبه معلق بالمساجد...»

■ في البداية أريد أن أنبه إلى قضية المساجد التي تعلق بها قلب هذا الرجل فهي بيوت الله تعالى التي اختارها لتكون مثابة للناس وجعلها عناوين على الكثير من الفضائل كما تدل على ذلك نصوص منها قوله تعالى : ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين﴾(التوبة : 18). وقوله تعالى : ﴿في بيوت اذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدوّ والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ويخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب﴾(النور : 36- 38) وقوله تعالى : ﴿لمسجد أُسِّس على التقوى من اول يوم احقُّ أن تقوم فيه، فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطّهّرين﴾(التوبة : 108) وغير ذلك من النصوص التي بيّنت الدوافع التي ينبغي أن تؤطر عملية تأسيس المساجد وبنائها والمقاصد التي ينبغي أن تحققها والتي ينبغي أن تكون نُصْبَ عين المؤمن يسعى إلى تحقيقها وهو يتردد على المساجد ومن أهمها :ترسيخ الإيمان بالله واليوم والآخر وإقامة الشعائر من صلاة وزكاة وذكر لله تعالى وخشية له... وغيرها من الفضائل الظاهرة والباطنة.

■ وأشير أيضاً إلى اسمه "**المسجد**" **وهو موضع السجود مع أن المؤمنين في المسجد يقومون لله قانتين ويركعون ويسجدون ويجلسون لإلقاء التحية بين يدي رب العالمين بالإضافة إلى أمور أخرى كالدعاء وتلاوة القرآن الكريم وطلب العلم والاعتكاف وغيرها مما يمثل ميراث رسول الله ﷺ... ولكن من هذه الوظائف كلها للمسجد اشتق اسمه من السجود لأنه أكبر مظاهر الخضوع لله العلي الأعلى الوهاب، ولأن المؤمن عندما يعفر وجهه في الأرض فهو يعبر بذلك عن التذلل المطلق لله تعالى، ذلك بأن الوجه هو مجمع محاسن الإنسان وهو رمز كرامته وصفحة فؤاده فوضعه في الأرض لا يكون إلا لله العلي العظيم كعنوان على الخضوع له وامتثال أمره.**

فمن التناقض الكبير أن يسجد الإنسان بين يدي الله ثم يستعلي على أمر الله ويتمرد على حكم الله .

■ قال تعالى : ﴿وأن المساجد لله...﴾، فإذا تحدثنا عن الملك فإن السماوات كلها والأرضين كلها ملك لله تعالى(2)، وإذا تحدثنا عن المكان الذي يعبد فيه الله تعالى فالأرض كلها -في شريعة الإسلام- مسجد كما نص على ذلك رسول الله ﷺ في قوله: «...وجُعلت ليَ الأرض مسجداً وطهوراً...»(3) ومع ذلك فإنه سبحانه وتعالى لم يُضِف شيئاً منها إلى نفسه وإنما اختَص المساجد بالإضافة ، فهي إضافة تشريف ، وتنبيه المؤمنين إلى أن لها عنده مكانة خاصة فيقتضي ذلك أن تحظى هذه المساجد بالعناية والرعاية الخاصة من العامة والخاصة .

■ إن من حق الأمة أن تكون لها مكانة في المسجد ومن حق المسجد أن تكون له مكانة في الأمة : لقد بُعث رسول الله ﷺ في مكة حيث المسجد الحرام وقد هيمنت عليه الوثنية وملأت جنباته بالأصنام - آلهة مزعومة- وأقامت فيه شعائرها المنحرفة من تصفيق وصفير وتقديم القرابين والطواف بأجساد عارية وغيرها. وفي المقابل عملت كل ما في وسعها وبكل الوسائل، على منع رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم من الصلاة فيه وعلى إقصائهم منه بممارسات متطرفة طفحت بها كتب السيرة. ورغم ذلك فإن عباد الله المتقين كانوا يزاحمون المشركين في المسجد بأداء الصلاة وبالطواف وتلاوة القرآن الكريم ويدفعون ثمن ذلك ، لأنهم لم يكونوا يرون أن دخولهم المسجد الحرام والصلاة وقراءة القرآن فيه، مجرد حق ينبغي التشبث به بل كانوا يرون أنه واجب لا يمكنهم التنازل عنه فانصفهم الله تعالى فقال : ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصدٌّ عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله...﴾(البقرة : 217) فجعلهم أهل المسجد الحرام ، وقال أيضاً : ﴿وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية﴾(الأنفال : 34) فبيّن ضلال المشركين فيما كانوا يعتقدونه عبادة وحصر ولاية المسجد الحرام في المتقين وهم وقتئذ رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.

■ وعندما انتقل رسول الله إلى المدينة المنورة بنى في الأسبوع الأول من وصوله إليها وحلوله بها ثلاثة مساجد: مسجد قباء في ديار بني سالم بن عوف ومكث فيهم ثلاثة أيام، ومرّ بديار بني عمرو بن عوف (بني عمومتهم) وكان بينهم منافسة في الخير فعزموا عليه أن يمكث فيهم مثل ما مكث في ديار بني سالم فمكث فيهم أيضاً ثلاثة أيام فأدركته الجمعة فصلى أول جمعة في الإسلام وبنى في ذلك المكان مسجد الجمعة وبنى المسجد النبوي في اليوم السابع من وصوله إلى طيبة ...

■ ففي مكة المكرمة عبّر رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم عن حق الأمة ومكانتها في المسجد وفي المدينة المنورة عبروا عن حق المسجد ومكانته في الأمة حيث عُدّ واحداً من مقومات المجتمع المسلم بما يمثله من رمز للإيمان والتدين السليم والاعتدال في الفكر والعقيدة والسلوك.

■ ولقد غاظ المنافقين دورُ المسجد في بناء الأمة وجمع طاقاتها وتوجيهها حتى صارت تتحرك وتستفيد من جميع طاقات جميع أبنائها فلجأوا إلى المكر فبنوا مسجداً لتفريق جماعة المؤمنين واستقبال واحد من ألدّ أعداء الله ورسوله وهو أبو عامر الراهب الذي كان خارج المدينة عند هرقل(4) يستنصره على رسول الله ﷺ، قال تعالى : ﴿والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المومنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفُنّ إن اردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون لا تقم فيه أبداً...﴾(التوبة : -107 108). ولقد أغاظ اليوم أناساً ما يقوم به المسجد فزعموا- بجهل وغباء أو بخبث ودهاء- أن كل المساجد باستثناء المساجد الثلاثة: (المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى) كلها مساجد ضرار وعملوا على صد المسلمين عنها بدعوى أن فيها بدعاً.

■ إن من علامات التمسك بالسنة النبوية عمارة المساجد لأن رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم فعلوا ذلك ولم يمنعهم ما كان في المسجد الحرام من الأصنام والبدع، وأهلُ التقى لا يتنزهون عما فعله رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم فهم أهل المساجد وأولياؤها.

إن مما يؤهل الرجل لظل عرش الرحمان أن يكون قلبه معلقاً بالمساجد. ولا شك أن الشيء الواحد -القلب هنا- لا يكون معلقاً إلا في مكان واحد، وصيغة الجمع في كلمة المساجد تعني أن هذا الرجل ليس ممن يتسمّرون في المسجد الواحد بل وفي المكان الواحد من هذا المسجد. والذي يفعل ذلك إنما يفعله لأسباب كثيرة كالكسل أو لأنه يشعر بالأُنْس في مسجد ما لوجود أهل طائفته أو مذهبه أو غير ذلك من الاعتبارات التي جاء الإسلام ليذيبها في جامعته. إن هذا الرجل منطلق في الحياة يمشي في مناكب الأرض يبتغي من فضل الله وكلما اقترب وقت الصلاة بحث عن قلبه في أقرب مسجد يؤدي فيه ما فرض الله تعالى عليه يشعر أنه مع إخوان له وأنه مهما اختلف معهم فإن كلمة "الله أكبر" أكبر، "ولذكر الله أكبر" ولئن ضاقت بعض القلوب الصغيرة بسوء فهم المذاهب فإن شريعة الله الأكبر اتسعت لكل المذاهب.

■ «ورجل قلبه معلق بالمساجد» صورة توحي بأن الرجل انتزع قلبه من صدره وعلّقه في المساجد وانطلق في الحياة يجمع بين ما تقتضيه رسالته من حضور إيجابي في ما تيسر له من جوانب الحياة وما تؤهله له مكانته منها، وبين لحظات يعتزل فيها الخلق ويلجأ إلى الخالق يتصل به في بيته يخضع فيه لعظمته ويتواضع راكعاً وساجداً لله تعالى : ﴿يرجو رحمته ويخاف عذابه﴾.

■ إن بقاء قلب الرجل معلقاً في المساجد توحي أيضاً بأن حالته -وهو خارج المسجد- من الذكر والخشوع والدعاء والصلة بالله كحالته وهو داخله لأنه لم يغادر المسجد إلا بقالبه وأما قلبه الذي هو موضع نظر الله تعالى وأمير جوارحه ودليلها فقد بقي في المسجد . كما توحي هذه الصورة أنه يتصرف في مجالات الحياة المختلفة بمرجعية واحدة هي مرجعية الكتاب والسنة وبقية ميراث رسول الله ﷺ الذي يوزَّع في المسجد، لأن القلب الذي يستقبل التوجيهات والأفكار والأحكام لا يغادر المسجد حتى ولو غادره الجسد. وهكذا ينبغي أن تكون آثار المساجد فينا.

■ وفيه أنه يحب المساجد وهو مما تعنيه عبارة تعليق القلب بها وأن أفضل الأوقات عنده هي تلك التي يقضيها في المسجد إنه أكثر تأهلاً لنيل الدرجات الرفيعة عند الله تعالى الواردة في قوله ﷺ: « أَلا أُخْبِرُكُمْ بِمَا يَمْحُو اللَّهُ به الخَطَايَا وَيَرْفَعُ به الدَّرَجَات : إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى المَكَارِه ، وَكَثْرَةُ الخُطَى إِلَى المَسَاجِدِ ، وَانْتِظَارُ الصَّلاة بَعْدَ الصَّلاة ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ»(5) وهذه المحبة منه للمساجد يلزم منها أنه يعمرها ويعتني بها ويدافع عن حرماتها .

■ وفي هذا تعريض بالذين يدخلون المساجد ويتصرفون فيها كما يتصرفون في الأسواق وينقلون ما يجري فيها إلى المساجد وكان عليهم أن ينقلوا إلى الأسواق أخلاق المساجد كما يفعل من كان قلبه معلقاً بالمساجد.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

1- متفق عليه

2- إشارة إلى ما تدل عليه لام التمليك في قوله تعالى :"لله".

3- لقوله ﷺ : أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد من قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة. متفق عليه

4- القصة بتفاصيلها في تفسير ابن كثير لهذه الآية من سورة التوبة

5- رواه مسلم عن ابي هريرة.

خطبة منبرية

الخطبة الأولى

الحمد لله:

الحمدُ لله هو أهلُ التقوى وأهلُ المغفرةْ، أحمدهُ تعالى وأشكرهُ وأتوبُ إليه وأستغفرُه، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وحدهُ لا شريك له، جعلَ التقوى سَبَباً لمغفرةِ الذنوبِ وسترِ العيوب، اللهم إنا نسألكَ التُّقى والهُدى والعفافَ والكَفَافَ والغنى عن الناس، وأشهدُ أن سيدنا مَحمداً عبدُ الله ورسولُه إمامُ المتقينْ وقدوةُ العاملينْ وسيدُ الناسِ أجمعينْ، بعثهُ الله تعالى رحمةً للعالمينْ وحجةً على الهالكينْ، صلواتُ الله وسلامُه عليه وعلى آله الطيبينَ الطاهرينْ، وصحبه الغُرِ المَيَامينْ والتابعينَ لهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين.

أما بعدُ: فيا أيها الإخوة المسلمون: يقول الحق جل وعلا: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾.

فتقوى الله تعالى خيرُ زادٍ يَتَزَوَّدُ به للدارِ الآخرة، ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب﴾ وهي وصيةُ الله تعالى للأولينَ والآخرينَ من خلقه ﴿ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله وإن تكفروا فإن لله ما في السماوات وما في الأرض وكان الله غنيا حميدا﴾. والتَّقْوَى في حَقِيقَتِهَا كما فَسَّرَهَا علي بن أبي طالب كرم الله وجهَهُ هي: "العَمَلُ بالتَّنْزِيلْ والخَوْفُ منَ الجَلِيلْ والرِّضَا بالقَلِيلْ والاسْتِعْدَادُ لِيَوْمِ الرَّحِيلْ".

فَالتَّقِيُّ مِنْ عِبَادِ اللهِ هُوَ دَائِمُ الخَشْيَةْ، سَرِيعُ الإِنَابَة، يَسِيرُ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى وَيَتَّقِي أَشْوَاكَ الطَّرِيقِ المُهْلِكَة، فُؤَادُهُ مَوْصُولٌ بِمَوْلاه، وَجِلٌ مِنَ الشَّهَوَاتِ وَالرَّغَائِب، بَعِيدٌ عَنِ المَطَامِعِ وَالدَّنَايَا ﴿إنما المومنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم﴾. عن سفيان بن عبد الله الثَّقَفي رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله : قُلْ لي في الإسلام قولاً لاَ أسألُ عنه أحداً بعدكَ أو غيرك قال: " قُلْ آمنتُ بالله ثُمَّ استقمْ". فأرشده إلى الإيمان بالله والاستقامة على نهجه وسبيله، وذلكَ هو ثمرةُ التقوى، وهو أنْ يؤمنَ الإنسانُ بالله سبحانه وتعالى إلهاً وخالقاً ورباً ومُدَبِّراً ثم يستقيمَ على منهجِ الله السَّويِّ ويلتزم بصراطه المستقيم إتباعاً للأوامرْ واجتناباً للنواهي وبُعْداً عن المحرمات، فيعيشُ مسلماً ويموتُ مسلماً مصداقا لقوله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ فمن أرادَ أن يموتَ مسلماً فعليه أنْ يكونَ منذ الآن مسلماً ولا يحصلُ ذلك إلا بتقوى الله.

فتأملْ أخي المسلم حقيقةَ التقوى كما نَبَّهَ عليها القرآنُ الكريم، وتأملْ واقعَ كثيرٍ من الناس، هل اتقى اللهَ حقَّ تقاتهِ مَنِ انتهكَ محارمَهَ وضيَّعَ أوامرَهُ ونواهيهُ؟ وهل اتقى الله حق تقاته من ضيع شبابهُ في غيرِ طاعة الله سبحانه؟ وصرف عمره في معصية الله دون أن يقدم لنفسه ما يُخَلِّصُهَا من عذاب الله ويدخلها الجنة برحمة الله؟ وهل اتقى الله حق تقاته من كسب المال من الحرام والغش والخداع وأنفقه في الحرام؟

إن التقوى في حقيقتها شعورٌ يَخْتَلِجُ في الصدر فيظهر على الجوارح من خلال العمل الصالح والخوف والخشية من الله سبحانه والاستعداد ليوم القُدوم

﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾

ذ. امحمد رحماني

لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.آمين والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

أما بعد فيا أيها الإخوة المسلمون : جاء رجل إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال له صف لي المتقين، فأجابه ألم تقرأ قول الله عز وجل: ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾ (فقال يا أبا الحسن صف لي المتقين، فقال: هم أهلُ الفضل، منْطقُهُمْ الصواب، وملبسهم في اقتصَاد، ومشيهم في تواضع)

هذه جملة من أوصاف المتقين وخلاصتها القيام بحقوق الله

عليه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. وتبلغ التقوى تمامها كما قال أبو الدرداء رضي الله عنه حين يتقي العبد ربه من مثقال الذرة ويترك ما يرى أنه حلال مخافة أن يكون حراما ليكون حجابا بينه وبين الحرام فإن الله سبحانه قد بين لعباده ما يصيرهم إليه فقال عز وجل: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾.

أيها الإخوة المسلمون: **إن أعظم ما تكون التقوى إذا خلت النفس مع ربها وطغت عليها شهواتها وانفرد بها شيطانها، فتذكرت عَالِمَ السِّر والنجوى الذي يعلم خائنَةَ الأعين وما تخفي الصدور، الذي يسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، وخافت من نار تلظى لا يصلاها إلا الأشقى الذي كذب وتولى فأثرت هُداهَا على هَواهَا وعادت إلى ربها وذكرت أمر خالقها:﴿إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون﴾.**

فاللهم اجعلنا من المتقين الذين ورسوله والقيام بحقوق عباده، فالمتقون من رضوا بالله تعالى رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، لا يأكلون الربا، ولا يستحلون الحرام، يُطعمون الطعامَ، ويُفشون السلامَ، ويصلون بالليل والناس نيام، ويَصِلُونَ الأرحام طمعاً في دخول الجنةَ دارِ السلام ، يأمرون بالمعروف في رفق، وينهون عن المنكر بِلين، ويخلصون النصيحة للمسلمين، يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين، لا يستهينون بصغيرة من الذنوب، ولا يجترءون على كبيرة، ولا يصرون على خطيئة وهم يعلمون. ودعاؤهم الدائم: ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب﴾.

اللهم اجمع كلمتنا على الحق والدين، وألف بين قلوبنا على المحبة واليقين، وأصلح ذات بيننا فيما يرضيك عنا يوم الدين، ...والحمد لله رب العالمين ويغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين.

خطبة الجمعة : خصائص ومضامين (*)

د. محمد أبياط

خصائص خطبة الجمعة :

إن طبيعة خطبة الجمعة وأهدافها جعلها تمتاز عن غيرها من فنون الخطابة بعدة خصائص منها:

1- يكثر فيها خطاب الروح والنفس والقلب والعقل.

2- يتكرر فيها التنبيه على الآفات في العقيدة والعبادة والمعاملات والأخلاق .

3- يحسن فيها التهويل والتعظيم من شأن يوم القيامة والتهوين والتحقير من شأن هذه الدنيا.

4- ينبغي فيها الحث والإلحاح على استغلال العمر المحدود.

5- يجب فيها التحذير من عواقب الغفلة والعصيان .

6- يحبذ فيها التيسير والتبشير لفاعلي الطاعات وتاركي المحظورات.

7- تعتبر مطهرة من مخلفات الأسبوع المذمومة، ومحفزة على سلوك دروب الرشاد فيما يستقبل .

8- لا يقبل فيها ما يتجاوز عنه من الأدلة الضعيفة، والأقوال الرقيقة التي يستأنس بها، بل يضعفها ذلك ويحط من قيمتها التربوية.

9- خطبة الجمعة لها ضوابط فقهية، لا تصح إلا بصحة تلك الضوابط .

مضامين خطبة الجمعة:

اختيارا واقتراحات ، واضطرارا.

لا بد أن تشتمل خطبة الجمعة على المضامين التالية :

1- الحمد والثناء والتقديس والتنزيه لله عز وجل والتصلية والتسليم على النبي عليه الصلاة والسلام.

2- آيات وأحاديث، وأحكام وحكم وأمثال ، وقصص وأخبار (بشرط صحة المتن والسند).

3- قضايا تربوية تهم كل جيل .

4- وقايات وعلاجات لأمراض اجتماعية محلية موروثة ، أو حديثة ، أو دخيلة .

5- اقتراحات إصلاحية فردية أو جماعية .

6- الإجابة عن مشاكل اجتماعية، يسأل عنها كثير من الناس، وتتفشى في المجتمع .

7- قضايا محلية أو وطنية أو دولية تحدث ، ويجب بيان وجه الشرع فيها .

8- قضايا إيمانية وعلمية وفكرية وسلوكية انطلاقا من آيات وأحاديث .

9- مواقف إيمانية بطولية من القرآن والسنة والسير والتاريخ.

10- مواعظ ونصائح، وهدايات وإرشادات تهذب النفس وتصقل الروح، وتنير الفكر (ويجب أن تكون أكثر الخطب هكذا...).

11- ردود وتعقبات، وتحذيرات وتنبيهات (أي تصحيح مختلف الأخطاء التي تبدو في المجتمع سواء في مفاهيم العقيدة والعبادات أو في مفاهيم العلاقات والمعاملات...).

12- مناسبات دينية ووطنية ودولية ، وعند حدوث النعم وتجددها ، أو طروء النقم وتواليها.

13- مواضيع تنتقى من خلال مطالعات ومشاهدات مختلفة .

14- مواضيع مهمة وغالبة من اقتراح الناس...

15- مواضيع من المخالطة والمعايشة ومتابعة الأحوال والتغيرات.

16- الاستغفار والتصلية والثناء، والدعاء بالرحمة والمغفرة للأموات والهداية والتوفيق لولاة الأمور وللأفراد والجماعات...

(*) من عرض ألقاه الدكتور محمد أبياط في الدورة التكوينية لفائدة الخطباء التي نظمها المجلس العلمي المحلي بفاس يوم 20 ربيع الثاني 1434هـ/ 2013/03/03م.

"جامع القرويين" بفاس في عيون الأستاذ الدكتور عبد السلام الهراس

محمد حماني

شب شيخنا الدكتور عبد السلام الهراس في مسقط رأسه شفشاون في كنف أسرته ذات الأصول الأندلسية، والبلاد حينئذ ترزح تحت نير الاستعمار الإسباني، حيث تلقى العلم من علمائها الأجلاء :

- الشيخ تقي الدين الهلالي
- الفقيه بن خجو
- الفقيه محمد اليمني مهدي
- الفقيه عبد القادر الخزاني
- الشيخ عبد الله دراز
- الفقيه محمد حداد

ثم انتقل إلى فاس حيث "جامع القرويين"، إذ درس بهذا الصرح العلمي ست سنوات، حيث حصل على الشهادة الابتدائية بها سنة (1947/1946)، كما درس بها أيضا أربع سنوات بالمستوى الثانوي. ثم تابع دراسته بلبنان حيث حصل على شهادة البكالوريا هناك، ثم نال شهادة الإجازة في اللغة العربية والدراسات الإسلامية من مصر، ثم بعد ذلك حصل على الإجازة في الحقوق والقانون الخاص من الرباط، ودكتوراة الدولة من جامعة مدريد في موضوع أندلسي تحت إشراف المستشرق : "إلياس تيرس صادَبا".

والأستاذ الدكتور عبد السلام الهراس شيخ الأجيال في تراث الأندلس، بل في تاريخ هذه الأمة، وأدبها وحضارتها، الحامل لهم المسلمين، أحد أعلام الفكر(*).

ومن الشيوخ الذين نال منهم الشيخ عبد السلام الهراس علما وافرا بجامع القرويين :

- الشيخ علال الجامعي
- الشيخ محمد مكوار
- الشيخ أحمد الحبابي

ثم إلى جانب هؤلاء الشيوخ درس على يد الشيخ عبد الكريم العراقي النصوص الأدبية القديمة والأندلسية، أما الجغرافية فقد درسها على يد الأستاذ بوزيان حيث يذكر الأستاذ الهراس أنه كان أستاذا ناجحا في هذه المادة، وأنه كان يرسم لهم الخرائط بالطباشير الملونة في الحائط، أما أستاذ الحساب فهو : الشيخ الشرفي الذي أصبح من رجال القضاء المختارين بوزارة العدل المغربية.

والواقع أن الأستاذ عبد السلام يوم كان طالبا بجامع القرويين، لم يكن يتصور آفاق التخرج حيث يقول : "الكثير من أصحابي الطلبة، وأنا معهم لم نكن نتصور الآفاق بعد التخرج في القرويين فكنا نطلب العلم لنصبح علماء، أدباء، كتابا، شعراء، شيئا ذا قيمة لوطننا(1).

تعد جامعة القرويين إذا إلى جانب أخوات لها كالزيتونة، والأزهر.. منارات إشعاع ديني وثقافي عبر التاريخ. فما طبيعة الدور الذي تضطلع به هذه المؤسسة ومثيلاتها في العالم العربي والإسهام بين الماضي والحاضر.

يقولون : **لولا النيل ما كانت مصر، أو أن مصر هي هبة النيل، والواقع أن المغرب وتونس، ومصر هي هبة هذه المراكز الثقافية العلمية، وهذه المنارات العظمى، فلولا القرويين ما كان المغرب، لا في الماضي، ولا في الحاضر، ولا في المستقبل(2).**

فإذا كانت الأمم الأخرى قد انطلقت من الكنيسة، ومن الأسماء العلمية كالدكتوراه وغيرها. "فإنه كان يجب أن ننطلق نحن أيضا من القرويين، ومن الزيتونة، ومن الأزهر، ومثيلاتها وأن نعمم هذا التعليم بفروعه المختلفة، على بلادنا، وأن يكون هو الأساس، وأن يشمل المهن وغيرها، لنستطيع أن نخرج أمثال ابن سينا، وابن رشد وأمثالهما من الرجال العظام الذين كانوا علماء في الشرق والغرب"(3).

والجدير بالذكر أن الشيخ عبد السلام الهراس ظل يشيد بالدور الذي يلعبه جامع القرويين حيث كان قبلة لطلاب العلم والمتعطشين إلى حياض المعرفة، ويرى أستاذنا الهراس : "أن **المغرب لم تكن له مكانة في التاريخ، ولن تكون له مكانة في المستقبل إلا إذا أعاد للقرويين الحياة السابقة، واستطاع أن يطورها كما تتطور الحياة ليمتد إشعاع القرويين مثلما كان في الماضي إلى إفريقيا،** لما ساهم بفعالية في النهضة الإسلامية الكبرى التي يشهدها العالم الإسلامي الآن، بفضل هذه الصحوة العظيمة التي تنتظم العالم الإسلامي كله"(4).

ويقول شيخنا الهراس في موضع آخر عن **القرويين : "هي عنوان مجدنا، وأي مساس بها هو مساس بهذا المجد، وأي تخريب لها هو تخريب للإسلام، وإرضاء للمنظمات التنصيرية في العالم، وإعانة لهم على تنصير المغرب، وتخريب أسسه، وتمزيق نسيجه الاجتماعي..."(5).**

كما أشاد الدكتور عبد السلام الهراس بخزانة القرويين وما تحتويه من مخطوطات علمية نادرة، ونبه إلى أن خزانة القرويين تحتاج إلى ميزانية مناسبة لتزويدها بالكتب، والأبحاث والدراسات الجامعية، في أهم المجالات بفاس، كما أنها تحتاج - في رأيه - إلى عناية خاصة بالخُروم التي تتناثر أجزاؤها، وتتحول بعض صفحاتها إلى رماد.

ومهما يكن من أمر فإن شيخنا الهراس يعتبر من الغيورين على وطننا الحبيب في ماضيه، وحاضره، ومستقبله، وهو أحد ضمائر هذه الأمة ممن يستحق أن يبقى حيا في ضمائر الناس!!

ولقد زار عالمنا الهراس جامع القرويين ذات يوم بصحبة الدكتور الأديب والطبيب المهدي بن عبود -رحمه الله- فوجداه خاليا إلا من أجساد نائمة هنا وهناك، وتالما كثيرا للمصير المحزن لهذا الصرح العلمي العالمي، وإثر وفاة علماء أجلاء في محرم، وصفر من عام 1398 هـ، فنظم قصيدة باذخة، ماتعة، جيدة، أضفى عليها شاعرنا الهراس من فيوض الوجدان، حيث يقول في مطلعها(6) :

تفجر نور هنا وانتشر
يُبَرِّدُ ليْلا وخِيم الأَثَرْ
فمَشْرِقها من هُنا شَمْسُه
مُذْ آمَنَ مَغْربُنا وادَّكَرْ
وفي فاسنا بوركَتْ مسجدا
أَناخَتْ شُموسُ العلا والزَّهر
فليس لنا غيره جامعا
وليس لنا سواه مُفتَخَرْ

إلى أن يخاطب شاعرنا الهراس "جامع القرويين" متسائلا عن سبب فقدان ريادته :

أجامعَنا ما دهاك فقد
أطَلَّتَ الوجُوم فهل مِنْ كَدَرْ؟!
أجامِعَنا إن دَهَتْكَ خُطوبٌ
فلا شمس في أفقنا أو قمر!

فيجيب الشاعر على لسان الجامع:

لقد هجروني وما أفلحوا
فهَدْمُ الجوامع إحدى الكُبَر
وقد يغفر الله سفك دماء
وسَفْكُ المنابر لا يُغتَفَر

وصفوة القول : إن وقوق شاعرنا الهراس على "جامع القرويين"، لم يكن وقوفا في ذاته، وإنما **من فضائل شيخنا الهراس : "الانتقال من سكب العَبرة إلى كسب العِبرة"**، وما قاله في هذه القصيدة يكفي لإيقاظ النائمين، وتنبيه الغافلين إلى الدور الطلائعي الذي كان للقرويين، والتنبيه إلى مصيره المحزن الذي آل إليه.

وصدق شاعرنا الهراس إذ قال في آخر قصيدته :

فهلاَّ إلى الدِّين من عَوْدة
تعيد لنا مجدنا المُنْتَظر
فبالدِّين كنا نقود الوَرَى
وبالعلم كنا شُموسَ العُصُرْ.

(*) موقع مجالس الفصحى، الأستاذ : عبد الرحمن بودرع.

1- جريدة التجديد، بتاريخ 12-2003-25.

2- مجلة الفيصل، العدد 145، ص 44 (في حوار مع الدكتور عبد السلام الهراس، أجراه الأستاذ : علي الغزيوي رحمه الله تعالى).

3- نفس المرجع.

4- نفس المرجع.

5- جريدة المحجة، عدد 276 (بارقة : "من المساجد سطعت أنوار حضارتنا").

6- نفس المرجع، ص 19 (قصيدة للدكتور الهراس بعنوان : "القرويين يُحتضر").

قسيمة الاشتراك

الاسم الكامل : .....
العنوان الكامل : .....
.....
الاشتراك السنوي (20 عددا) :
■ داخل المغرب : 60 درهما
■ خارج المغرب : 20 أورو أو ما يعادلها
ترسل الاشتراكات باسم :
● جريدة المحجة عن طريق الحوالة البريدية.
● أو جريدة المحجة على حساب وكالة البنك الشعبي (الموحدين -فاس) رقم : 2111113412900014
أما قسيمة الاشتراك والتوصيل فيبعثان إلى مقر الجريدة على العنوان التالي :
جريدة المحجة (قسم الاشتراك) :
حي عز الله، زنقة 2 رقم 3 -الدكارات فاس -المغرب

د. محمد بن علي صالح الغامدي المدير العلمي لمشروع "السلام عليك أيها النبي" في حوار مع جريدة المحجة

في قضايا السيرة تقريبا وفقها واستثمارا وتنزيلا

حاوره: الطيب الوزاني

●● تعددت أوجه خدمة الأمة للسيرة النبوية فما هي الخدمة التي يقدمها مشروعكم؟ وكيف ظهرت فكرته ؟ وما هو النقص الذي يغطيه؟

● الحقيقة هنا نتكلم عن مشروع كبير، مشروع أمة بكاملها، بدأ العمل فيه في مكة المكرمة، مؤسسه هو المشرف العام عليه الأستاذ الفاضل الدكتور ناصر الزهراني، بدأت الفكرة على أن يُؤلَّف كتابا أو موسوعة مختصَرة عن سيرة المصطفى ﷺ، ولكن الموضوع تشعّب وتنوع حتى خرج إلى تعريف بدين الإسلام من خلال استعراض سيرة النبي ﷺ، وبما يتعلق به عليه الصلاة والسلام في هديه الخاص في نفسه، وفيما يتعلق بأخلاقه الشريفة، وفيما يتعلق بتعاملاته مع أهل بيته ومع صحابته ومع مخالفيه، وما الذي أرشد إليه النبي ﷺ في التعامل مع الإنسان، من حيث هو إنسان، وكيف حفظ هذا الدين كرامة الإنسان مهما كان دينه ومهما كان مذهبه، كيف رعى الإسلام جانب المرأة وحفظ حقوقها، كيف حفظ الإسلام جانب البيئة وكيف تُرعى وتُحفَظ، ما هي وسائل السلامة الشرعية الواردة في هدي النبي ﷺ.

فالمقصود أن هذا المشروع هو بوابة كبيرة للتعريف بدين الإسلام من خلال سيرة سيد الأنام ﷺ بأسلوب عصري شائق ومتنوع، من أبرز مظاهر هذا المشروع الكبير الذي هو مشروع "السلام عليك أيها النبي" هو ما يتعلق بشرح عمليّ، أو هو "الشرح المنظور لسيرة سيد البشر ﷺ".

● ماذا تقصدون بالشرح المنظور والعملي للسيرة النبوية؟

●● فكرة هذا المشروع أو هذه الجزئية من المشروع هو في الحقيقة يصلح أن يُسمّى متحفا، لأننا نقوم مع الفريق العلمي الكبير الذي يعمل معنا في هذا المشروع بإعداد أبحاث معمَّقة تفصيلية في كل ما يصلح أن يُصنَّع وأن يُجلَب، مما ورد في سيرة النبي ﷺ على وجه الخصوص، ثم خرجنا إلى ما ورد في سنة النبي ﷺ في الحديث الشريف عموماً، ثم خرجنا إلى ما هو أشمل كل ما ورد في القرآن الكريم، وما ورد في السنة النبوية، وما ورد في سيرة النبي ﷺ، من أطعمة ومن أشربة ومن ألبسة، ومن أوان، ومن سلاح، وكل هذه الأمور نحضر فيها أبحاثا معمقة ثم نتحوّل إلى جانب تصنيعها عن طريق جهة معتَبرة وهو اتحاد الأثريين العرب في القاهرة اتفقنا معهم على أن يكونوا جهة إشرافية على هذا الجانب من المشروع وهو جانب المتحف، حيث يقومون بإعداد الدراسات الأثرية بناء على ما قمنا بإعداده نحن من دراسات أثرية من نصوص السنة النبوية والسيرة الشريفة ثم يقومون بتصنيعها بعد ذلك، بمعنى أن نقوم بتصنيع ما يرد في السنة والسيرة من موادّ وأسماء ذهبت عنا ولم يبق لنا منها إلا الأسماء في عصرنا الحديث، فعندما نمر على حديث أن النبي ﷺ صلَّى إلى عَنَزَة، أو أن النبي ﷺ توضأ من الرَّكْوَة، أو أن النبي ﷺ استعمل المدْرَة، أو أن النبي ﷺ توضأ بالمُدّ واغتسل بالصَّاع. ما هي هذه الموجودات؟ وما هي هيئتها وكيفيتها؟ هذا ما يُعنى به هذا المتحف، بمعنى أن نقوم بإعداد هذه الدراسات ثم نصنعها لتكون وسيلة تعليمية منظورة ومشاهدة.

●● هل يمكن الاستفادة من هذا المشروع في المجال التربوي والتعليمي والدعوي والتعريفي بالإسلام؟

● نعم نتوق من خلال هذا المشروع مساعدة المدرسين والمعلمين للسيرة النبوية والسنة والقرآن أيضا فيما تعلق بهذا الجانب أن نقدم لهم "شرحا منظورا للسنة والسيرة الشريفة" أو شرحا عمليا بحيث لا يحتاجون إلى مزيد جهد عندما يريدون أن يشرحوا لطلابهم وللمتعلمين أسماء من السيرة فيعنتهم البحث في استنطاق الكتب وقد لا يسعف ذلك في تصوير المسألة، وهذا الشرح ييسر كثيرا من الأمور؛ إذ ما على المدرس إلا أن يحضر هذه المادة؛ فيقول لتلاميذه وطلابه مثلا : هذا هو الصَّاع، وهذا هو المُدّ، وهذه هي المِدْرَة، وهذه هي العَنَزَة، وهكذا، وبفضل الله تم حصر أكثر من ألفي مادة تصلح أن تُصنّع حتى عندما يأتي في القرآن الكريم حتى قول الله جل وعلا، (حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ)، ما هو العرجون القديم؟ نأتي ونجلبه، حتى قول الله عز وجل (وَغَرَابِيبُ سُودٌ)، ما هي الغرابيب السود؟ نأتي ونصنّعها ونحضرها وتصبح مشاهدة منظورة للقارئ.

هذه الفكرة نزعم بإذن الله تعالى أنها ستساهم في رفع مستوى الوعي والإدراك لدى الناشئة ولدى عموم المسلمين، بل وغير المسلمين، ليعرفوا هذه المسميات التي نجدها منثورة في ثنايا وبطون كتب أهل العلم في كتب الحديث وكتب السيرة وغيرها، فسوف تتمثل مجسَّدة على هيئة أشكال منظورة وأحيانا قد نستخدم التقنية الحديثة مما يسمى بالأبعاد الثلاثية، وعن طريق الشاشات وهكذا حتى تصبح رأي العين ويصير بالإمكان إدراكها بإحدى الحواس، هذه الفكرة ستنقل الصورة، أو سيرة المصطفى ﷺ بشكل تصويري إلى المجتمع المسلم وغير المسلم ليعلموا أننا نعرف عن نبينا عليه الصلاة والسلام أدق التفاصيل وأدق الأمور، بل إن هذا المشروع من أبرز أهدافه العظيمة أنه سوف يُقرّب الصورة لدى كل متشوّف لمعرفة كيف عاش هذا النبي ﷺ؟ ما هو ضحكه؟ ما الذي أبكاه؟ ما الذي أضحكه؟ كيف كانت عبادته؟ كيف كان طعامه؟ كيف كان لباسه؟ كيف كان شرابه؟ سنعرف نحن وسنعرف أهل العلم خاصة قيمة ذلك وأثره في استيعاب السيرة والسنة

● كيف يمكن تعميم هذا المشروع على أبناء الأمة في العالم الإسلامي؟

●● في الحقيقة هذه الفكرة لها محل اعتبار في المشروع ونسعى جاهدين لتوسيعها وتعميم الاستفادة منها عالميا ولذلك عندنا الآن معرض مقام في مكة المكرمة وسينقل إلى حواضر العالم بإذن الله تعالى وسيكون للمملكة المغربية نصيب بإذن الله تعالى، وقد حصل بعض التفاهم في هذا الموضوع أقصد إقامة معرض دائم يُجسِّد هذه الأمور

د. محمد الغامدي بجانب الطيب الوزاني

ليأتي الزائر طالب المعرفة الذي يريد أن يعرف النبي ﷺ ولو كان من غير المسلمين.

● إلى جانب هذا كيف يمكننا أن نخدم هذه السيرة ونقربها إلى أجيالنا من غير هذه من حيث فقه السيرة وفقه الدعوة من خلال سيرة رسول الله ﷺ؟

●● حقيقة هذا سؤال عريض ومهم، فإن سيرة النبي ﷺ لاشك أننا نتعبد الله بقراءتها والنظر فيها والتأمل فيها لأنها تتناول سيرة سيد الخلق عليه الصلاة والسلام وخاتم الرسل عليه الصلاة والسلام، وفقه السيرة هذا هو الجانب المتعلق بتفعيل الجانب المعرفي النظري في استنباط الهدايات والتوجيهات النبوية ونقلها إلى حيز الوجود وحيز التنفيذ ليصبح واقعاً ملموساً معيشاً يعيشه الإنسان في نفسه ويربي عليه خاصته من أهله وأبنائه وآل بيته وتلاميذه ومريديه فتنعكس هذه المعرفة النظرية إلى سلوك عملي تطبيقي، من هنا فإن فقه السيرة هو من أجلّ ما ينبغي العناية به، لأننا عندما نتحدث عن سيرة بعض العظماء فإن النفوس أحيانا تتشوف إلى معرفة بعض ما كانوا عليه وهم بشر من البشر، فما بالك إذا كان الحديث عن رسول الله ﷺ الذي كان تبسمه عبادة، وضحكه عبادة، وبكاؤه عبادة، ونومه عبادة، وهديه كاملاً عليه الصلاة والسلام هو مكان للاقتداء والائتساء، ولذا كما قال الله عز وجل (لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)، فهذا دليل على أن سيرة المصطفى ﷺ يجب أن تُترجم إلى واقع عملي ويساعد على ذلك فقه السيرة فنحن نحتاج إلى استنهاض الهمم، استنهاض الهمم من المعلمين والمربين والموجهين في الأمة وفي كافة التخصصات إلى تفعيل هدي النبي ﷺ، فالنبي ﷺ هو الدين كله، هو الحياة كلها عليه الصلاة والسلام، محمد ﷺ كان قائدا، كان سياسيا مُحنّكاً، كان مربياً، كان أباً، كان عليه الصلاة والسلام جاراً، كان محارباً، كان محبّاً، كان محبا للمساكين، كل هذا هدي، فإذا ما استفدناه ووظفناه فيما يسمى بفقه السيرة فسنكون على الطريق الصحيح وآنذاك ستتأهل الأمة إلى مرحلة وأكرر مرة أخرى أننا بحاجة ماسة إلى أن ننشر هذا الفقه ونحاول أن نترجم نتائجه إلى تطبيق واستثمارها في إصلاح الأمة والناس أجمعين ليكون هديه ﷺ في واقع حياتهم، وليكونوا ترجمانا ومثالا حيا يستفيد منه الناشئة، ثم حتى إذا تكلموا لم يكن كلامهم في جانب النظري فقط ولكن في جانب السلوك أيضا.

● هل من كلمة أخيرة؟

●● أختم بالقول بأننا في حاجة إلى استنهاض المؤسسات والمدارس والجامعات والمراكز ودور التحفيظ ودور التعليم استنهاضها كلها إلى أن تصبح هذه معرفتنا بالسيرة النبوية واقعا عمليا نطبقها في حياتنا. فسيرة رسول الله ﷺ هي الدين كله

شكرا لفضيلة الأستاذ الكريم وإلى مناسبة أخرى إن شاء الله.

بطاقة تعريفية

■ محمد بن علي بن صالح الغامدي: أستاذ مساعد في جامعة أم القرى - كلية الشريعة - مركز الدراسات الإسلامية.

■ من مواليد عام 1385 هـ في منطقة الباحة.

■ حاصل على الماجستير من كلية الدعوة وأصول الدين - قسم الكتاب والسنة، شعبة التفسير وعلومه، من جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

■ حاصل على درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين - قسم التفسير وعلومه، من جامعة أم درمان الإسلامية.

■ حاصل على درجة الدكتوراه من كلية الدعوة وأصول الدين - قسم الكتاب والسنة، شعبة الحديث وعلومه.

■ حاليا يعمل مديراً علمياً لمشروع "السلام عليك أيها النبي".

البنوك الإسلامية بالمغرب واجب شرعي ومطلب واقعي

د. مصطفى هاشمي

استبشر المواطنون خيرا -في وقت سابق- بإقرار التعديل الضريبي الذي أعلنته الجهات المعنية بخصوص بعض التمويلات البديلة، حيث تم تخفيض الضريبة على القيمة المضافة من 20 إلى 10 في المائة، وكنا نعتقد أن هذا القرار سيكون له انعكاس إيجابي على الاقتصاد الوطني وعلى المواطن إضافة إلى إنعاش الاقتصاد بصفة عامة، كما كان الجميع يرتقب أن يعرف سوق العقار والمنقول رواجا كبيرا، بأن يُقدِم الكثير من المواطنين على اقتناء عقارات ومنقولات لرغبتهم في التعاطي بإيجابية مع التمويل بالمرابحة وغيرها.

إلا أن المهتمين بموضوع الصيرفة الإسلامية طال انتظارهم وأصابتهم خيبة أمل، بسبب التأخر الكبير والتعثرات المتتالية التي رافقت تنزيل هذا المشروع على أرض الواقع، إلى أن أعلن الوزير المنتدب لدى وزير الاقتصاد والمالية المكلف بالميزانية إدريس الأزمي الإدريسي خلال شهر يناير 2013 عن مشروع قانون جديد يتعلق بإحداث البنوك التشاركية، ثم دار الحديث مؤخرا حول الترخيص لبنوك إسلامية خليجية لفتح فروع لها بالمغرب، واستمرت بذلك الإجراءات والتدابير وفاتت معها فرص كبيرة من الاستثمارات المهمة عن المغرب.

ولئن أمكن اعتبار فتح شبابيك للتمويلات البديلة ببعض البنوك التقليدية -وإن بشكل محتشم وضعيف الأثر-، وتخفيض نسبة الضرائب المفروضة على بعضها، والترخيص من قبل بنك المغرب بتاريخ 13 ماي 2010 لـ"التجاري وفا بنك" بإنشاء أول مؤسسة في المغرب متخصصة في التمويلات البديلة ؛ "دار الصفاء"، خطوات مهمة في الطريق الصحيح، إلا أنه ينبغي أن تتلوها خطوات أخرى أكثر أهمية ؛ وهي المتعلقة بتأسيس بنوك إسلامية مغربية مستقلة قائمة بذاتها، وفق الشروط والمعايير المعروفة عالميا، والتخلي تدريجيا عن المعاملات الربوية التي كانت السبب الأول في اندلاع الأزمة المالية العالمية.

أسباب ودواعي إحداث البنوك الإسلامية

هناك أسباب كثيرة ؛ شرعية واقتصادية واجتماعية تدعو إلى إحداثها، وإليك أيها القارئ الكريم بعض هذه الأسباب:

أولا : الضرورة الشرعية :

1- من تمام الإسلام وكماله استمداد المنهج الاقتصادي للأمة من مبادئ الإسلام وتعاليمه :

يفترض في الأمة المسلمة -بحكم إسلامها- أن تكون مُسْلِمة زِمَام أمرها كله لبارئها وخالقها عز وجل، ممتثلة أمره ونهيه، حريصة على استمداد مختلف مناهج حياتها من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ ومن ذلك منهج الإسلام في التصرفات المالية، وأن تبتعد أشد ما يكون البعد عن النظم والمناهج المخالفة لشريعة الإسلام، فإن هي فعلت ذلك تكون قد تمثلت الدين في هذا الجانب قولا وعملا، إيمانا وتسليما، مجسدة قول الله تعالى على لسان سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام: ﴿ربنا واجعلنا مسلمَيْن لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك﴾(البقرة : 127)، مقتدية بتسليمه الفوري والمطلق لله عز وجل حين أمره بالإسلام له سبحانه: ﴿إذ قال له ربه أسلم، قال أسلمت لرب العالمين﴾(البقرة : 130).

فمن مقتضيات الإيمان الكامل أن يصدر المؤمنون جميعا؛ أفرادا وجماعات ومؤسسات في كل تصرفاتهم ومعاملاتهم وبيوعهم وشرائهم وكل شؤون حياتهم مما قرره الشرع الحكيم وارتضاه لهم، ﴿قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾(الأنعام : 164- 165).

ولقد حذر القرآن الكريم بني إسرائيل من النزعة التبعيضية للدين ومن الإيمان التجزيئي؛ وتوعدهم بالخزي في الدنيا والعذاب في الآخرة: ﴿أفتومنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض، فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا، ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب، وما الله بغافل عما يعملون﴾(البقرة : 84)، ﴿كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين﴾(الحِجْر : 91)، ولعل في هذا إشَارة للمسلمين أيضا لئلا يسلكوا مسلك بني إسرائيل فيجعلوا القرآن عضين(1)، ينتقون منه بعض ما يشاؤون مِنَ الأحكام والشرائع فيعملون ببعض العبادات والمعاملات ويتركون العمل بغيرها مما ورد فيه لأنها لا توافق أهواءهم ومصالحهم الموهومة.

2- حرمة الربا معلومة من الدين بالضرورة ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾ :

وهذا السبب من مستلزمات التسليم المطلق لما يرضي الله تعالى؛ فأول ما يجب على المسلم الحق امتثاله هو الانتهاء أولا عما نهى الله عنه من المحرمات، وخصوصا المهلكات من كبائر الذنوب والمعاصي ومنها التعامل بالربا، ذلك **أن النهي عند علماء الشريعة أقوى من الأمر، وهذا ما يبينه النبي ﷺ بقوله: "ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فاتوا منه ما استطعتم"(2).**

ولا يخفى أن الربا من الكبائر التي نهى الشارع الحكيم عنها، وشدد كثيرا في هذا النهي، وحسبي الاستدلال على هذا النهي والتشديد فيه بالأمور التالية:

أ- التعامل بالربا هو الكبيرة الوحيدة في القرآن التي أعلن الله تعالى الحرب على مرتكبها ؛ ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مومنين، فإن لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله﴾(البقرة : 277 – 278)، وفي هذا دليل واضح على خطورة الربا وأضراره الكبيرة على الأفراد والمجتمعات والدول، وما الأزمة المالية العالمية التي تمخضت عن إغلاق بنوك عالمية كبيرة(3)، وإعلان العديد من المؤسسات المالية والقطاعات الإنتاجية إفلاسها، وتورط العديد من الأفراد في وحل المديونية، وخسارات الشركات وسيطرة الكساد وتسريح العمال، كل ذلك مظاهر ونتائج طبيعية للحرب التي توعد الله تعالى بها المرابين, وقد حاولت الكثير من الدول الكبرى ذات الاقتصادات (القوية) إنقاذ نظمها الاقتصادية وإصلاح أنظمتها المالية بضخ ملايير الدولارات لحساب المؤسسات المالية، وبرغم كل الجهود المبذولة يبدو أن الاقتصاد العالمي لم يعرف بعد طريقه إلى التعافي والاستقرار، بل تلوح في الأفق أزمات أخرى مست اقتصادات دول أوربية كاليونان والبرتغال وألمانيا وغيرها من الدول وما نهجته من سياسات التقشف.

ب- حديث نبوي شريف أثره في النفس بليغ، صريح في التشديد والإنكار على المرابين، يبين فيه النبي ﷺ أن أكل درهم من الربا أفظع وأشد وأنكر من أن يأتي المرء كبيرة الزنا ستا وثلاثين مرة، فتأمل معي الحديث"درهم يأكله الرجل من الربا أشد عند الله من ست وثلاثين زنية في الإسلام"(4).

ومما ورد موقوفا على كعب الأحبار أنه قال "درهم ربا أشد عند الله من ست وثلاثين زنية أدناها أن يزني أحدكم بأمه"(5)؛ فإذا كان زنا الرجل بأمه أمرا يخالف الفطرة السليمة، ويمجه العقل والعادة، وربما لم تُسغه حتى أخلاق الكفار والمجوس ومن شابههم ممن لا دين لهم ولا أخلاق، فكيف للعقل أن يتخيل خمسا وثلاثين صورة أخرى من صور الزنا أفظع من الزنا بالأم! فيا له من تشنيع كبير يصور قبح الفعل وفداحة جريمة الربا!!!

إن الحديث والأثر المذكورين لا يدعان للمسلم مجالا قط للتفكير بالربا، بله أن يتعامل به أخذا أو عطاء، أو قرضا أو استثمارا، بل إنه لا يجد بدا -بعد سماعه- من الامتثال لقول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مومنين﴾(البقرة : 277).

ج- إن أحكام الشريعة كلها قائمة على جلب المصالح ودفع المضار، فما شرعه الله عز وجل للعباد إما أن يكون لمصلحة محققة يروم جلبها للمكلفين، أو لأجل مفسدة معينة يقصد درءها عنهم، عَلِم ذلك من علمه وجهله من جهله، ولا يخَفى **أن أصل التحريم والتحليل في هذا الدين العظيم قائم على تحريم كل الخبائث الضارة وتحليل كل الطيبات النافعة؛ ﴿يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث﴾(الأعراف : 157)**، وقد يتوهم البعض أن في الربا مصلحة أو منفعة ما، وهذا مجرد تلبيس من شياطين الجن والإنس، إنما هي مصالح موهومة غير حقيقية، بل إن أضرار الربا كثيرة ظاهرة للعيان، وواقع المتعاملين به وأحوالهم شاهد حي على ذلك.

3- رحابة التشريع الإسلامي ومرونته :

بإلقاء نظرة على أبواب البيوع والمعاملات في الفقه الإسلامي يتبين مدى رحابة التشريع الإسلامي ومرونته، ويتمثل مفهوم الرحابة في اشتماله على أنواع كثيرة من البيوع التي لم تعرفها البنوك التقليدية ولم تتعامل بها بصيغها المشروعة ؛ من ذلك المزارعة، المشاركة، المضاربة،المساقاة، المرابحة،الاستصناع، الإجارة والإيجار المنتهي بالتمليك...، فكل هذه الأنواع من البيوع تمثل مجالا خصبا جدا للتعامل المالي الحلال، وبدائل حقيقية وعملية عن المعاملات المحرمة.

وأما مفهوم مرونة الفقه فيتجسد في إمكانه تأطير أي معاملات مالية مستحدثة، وفق ضوابط الحلال والحرام وبمراعاة قواعد الاجتهاد ومقاصد الشريعة، حتى تنضبط هذه المعاملات بميزان الشرع فلا تحل حراما أو تحرم حلالا.

ثانيا : المسوغات الواقعية :

1- حاجة المجتمع المسلم إلى التعامل المصرفي الخالي من الربا المحرم:

إن المجتمعات الإسلامية التي تتحرى بفطرتها الدينية سبيل الاستقامة على

تتمة : ص 12

صندوق المقاصة : وظائف ومسارات إصلاح

على هامش الجدل الدائر بخصوص إمكانية إلغاء الصندوق

عبد الرحمن الغربي

تعتمد الدولة في تسيير الشأن الاقتصادي على عدد من المؤسسات والآليات من أجل الإسهام في تدبير الدورة الاقتصادية للبلاد، وتحقيق قدر من التوازن بين ثمن الاستهلاك والقدرة الشرائية للمواطنين، ومن بين أهم هذه المؤسسات صندوق الموازنة أو صندوق المقاصة والذي يتكفل أساسا بدعم المواد ذات الاستهلاك الواسع مراعاة للقدرة الشرائية للمواطن البسيط، وكذلك دعما لإنتاج المواد الأساسية.

ومما أثار اهتمام الرأي العام في الآونة الأخيرة، دعوة حكومة بنكيران إلى ضرورة إصلاح الصندوق، بدعوى ما يسببه من إنهاك للميزانية العامة، بل هناك آراء من داخل الحكومة دعت إلى إلغائه لما يمثله من استنزاف متصاعد لنفقات الدولة، وإثقال لكاهل الدولة بمصاريف متزايدة.

وقبل الحديث عن مسارات إصلاح الصندوق، والدواعي الموضوعية لإلغائه أو تحجيم دوره، لا بأس من إعطاء نظرة موجزة عن مراحل تأسيس الصندوق، وظروف نشأته، والوظائف المنوطة به.

أولا– تأسيس صندوق المقاصة :

إبَّان الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، وما مثلته من استنزاف متصاعد لدولة الاستعمار فرنسا، تم إنشاء صندوق المقاصة من قبل السلطات الاستعمارية سنة 1941 للتخفيف من حدة الانعكاسات السلبية للحرب العالمية الثانية على اقتصادها واقتصاد مستعمراتها. ذلك أن تكلفة الاستعمار لم تكن هينة من الناحية الاقتصادية، فالمستعمر كان حريصا على ضمان قدر من "الاستقرار" داخل مستعمراته، من خلال توفير الحاجيات الأساسية للمواطنين وبأسعار معقولة تجنبه أي نوع من الاحتقان. فالمستعمر آنذاك كان يعاني أصلا من شرارة المقاومة المسلحة في مختلف مناطق البلاد، ولم يكن مستعدا لمزيد من التوتر.

بيد أن صندوق المقاصة عرف التأسيس الرسمي كمؤسسة ذات استقلال مالي وشخصية معنوية سنة 1965، لكن القانون الرسمي المنظم له لم يصدر إلا سنة 1977.

ثانيا– وظائف صندوق المقاصة :

لقد كان الهدف الأساسي من إنشاء صندوق المقاصة هو دعم القدرة الشرائية للفئات الفقيرة ومحدودي الدخل، وتوفير الحماية الاجتماعية لهم، في مواجهة غلاء المعيشة و تقلبات أسعار المواد الأساسية.

ومن ثم يكتسي الصندوق أهمية قصوى في إطار الوظائف الاجتماعية للدولة، وهكذا تم تحديد مجموعة من المهام والوظائف أبرزها :

– تنظيم التزود بالمواد الاستهلاكية الأساسية.

– تأمين المقاولات من تقلبات أسعار المواد الأولية.

– حماية المستهلك عبر التحكم في أسعار المواد الاستهلاكية.

وجدير بالذكر أن المقاصة كنظام للتحكم في الأسعار، يتوزع عبر مؤسستين، يتولى صندوق المقاصة دعم المواد الطاقية و مادة السكر، بينما يتولى المكتب الوطني المهني للحبوب والقطاني بتدبير دعم الدقيق.

على أن هذا الصندوق يهدف بصفة عامة إلى المحافظة على القدرة الشرائية للفئات الفقيرة والمتوسطة، ويسعي إلى تكريس العدالة الاجتماعية، وتحقيق الاستقرار الاقتصادي. فهل حقق الصندوق بعضا من أهدافه ؟

ثالثا– تقويم تجربة صندوق المقاصة :

مرت اليوم أزيد من خمسين سنة على تأسيس صندوق المقاصة كآلية لضبط الأسعار وجعلها في متناول أوسع فئات المجتمع، ذلك أن تدخل الدولة عن طريق الصندوق يهدف إلى تغطية الفارق بين تكلفة الإنتاج وسعر البيع، فهل استطاعت هذه الآلية ضبط الأسعار وفق القدرة الشرائية لمحدودي الدخل؟ وهل ذهبت أموال الدعم -فعل- إلى مستحقيها؟ وما صحة ما يقال من أن النصيب الأوفر من الدعم يذهب إلى جيوب الأغنياء وإلى خزينة الشركات الكبرى المنتجة للمواد المدعمة؟...

من أجل تقويم تجربة الصندوق، ينبغي النظر إلى نسبة الدعم المخصص للمواد الأساسية، وقياسها مع حجم الاستهلاك، فمثلا : بالنسبة للسكر كمادة أساسية ذات الاستهلاك الواسع يبلغ حجم دعمه حوالي 15٪، بينما كان يبلغ حجم دعم الزيت حوالي 50٪، أما غاز البوتان فيبلغ حجم دعمه حوالي 60٪.

وإذا كانت نسبة الدعم تتفاوت بحسب قيمة ما أنتج، وبحسب كذلك درجة استهلاكه، فإن الملاحظة الأساسية بخصوص هذا الدعم أن المستفيد الأكبر منه هو الشركات الكبرى التي تعيد إنتاج المواد المدعمة، وتعيد بيعها في السوق بثمنها الحقيقي أي دون استخلاص ثمن الدعم الممول من المال العام.

وهكذا يتضح أن أموال دعم صندوق المقاصة، والتي تثقل كاهل الميزانية العامة، لا تذهب في الاتجاه الذي رصدت من أجله، أي دعم القدرة الشرائية للمواطنين و جعل أسعار المواد الأساسية في متناول الجميع، بل "إن الضعفاء الذين أحدث من أجلهم الصندوق لا يستفيدون إلا بنسبة 47٪ فيما يستفيد الأغنياء الذين يشكلون قلة قليلة في المجتمع من 53٪ منه"(1)، و هذا الوضع هو ما جعل الحاجة ماسة إلى إدخال إصلاحات أساسية تهم آليات صرف الدعم بحيث يستهدف الفئات المستحقة دون غيرها.

رابعا– مسارات إصلاح صندوق المقاصة:

بناء على وظائف صندوق المقاصة، وبناء على الواقع الذي أصبحت عليه وضعية الصندوق، فإن "إصلاح الصندوق أصبح مطلبا ملحا،لأنه يهدد الاستقلال الاقتصادي للمغرب، وهذا التوجه تفرضه عدة عوامل أهمها ارتفاع نفقات الدعم بنسبة 6.6٪ من الناتج الداخلي الإجمالي عام 2012"(2)..

وتجدر الإشارة إلى أن نظام دعم المواد الغذائية الأساسية عرف إصلاحات منذ بدء سياسة التقويم الهيكلي في القطاع الفلاحي سنة 1985، وتجلت أهم مظاهرها في : البدء في إلغاء دعم مواد الإنتاج بالتدريج وانسحاب الدولة من الأنشطة ذات الطابع التجاري، كما جرت خصخصة عدة شركات ذات طابع فلاحي، إضافة تحرير واسع للتجارة الخارجية للمنتجات الفلاحية شملت السكر والزيت والحبوب.

وهكذا عرف صندوق المقاصة عدة إصلاحات همت بالأساس الرفع التدريجي للدعم عن المواد الاستهلاكية كما يلي :

1983 : إلغاء دعم الحليب و الزبدة..

1984 :إلغاء دعم الغازوال الفلاحي.

1988 : تحرير أسعار القمح الصلب و الشعير و الذرة.

1996 : تحرير التجارة الخارجية بتخفيض الاقتطاعات الجمركية على الزيت.

2000 : تحرير قطاع الزيوت الغذائية بشكل كامل.

فما هي مسارات إصلاح صندوق المقاصة؟ وما هي البدائل المحتملة لإلغاء الصندوق؟ وما هي التكلفة المتوقعة لإصلاح الصندوق على المستوى الاقتصادي والاجتماعي؟.....

رغم تأكيد عدد من الأصوات داخل الحكومة على أن مخطط الإصلاح سيتم تدريجيا "قبل تحرير الأسعار فإن المواطن سيوضع أمام محك اقتناء المواد الأساسية بسعرها الحقيقي في السوق"(3).

وهكذا ستتحول الأسعار بعد حذف الدعم على الشكل التالي:

المواد	السعر المدعم (بالدرهم)	السعر الحقيقي (بالدرهم)
الخبز	1,20	**2,50**
الدقيق	2,00	**4,00**
السكر	6,50	**11,50**
غاز البوتان	40,00	**140,00**
الغازوال	8,00	**11,00**
البنزين	11,00	**13,00**

قبل استعراض أهم التوجهات المطروحة بخصوص إصلاح صندوق المقاصة يتعين التأكيد على أن هناك إجماعا بخصوص كون صندوق المقاصة يلتهم ميزانية ضخمة للدولة، وأن الضعفاء الذين أحدث هذا الصندوق من أجلهم لا يستفيدون إلا بنسبة ضئيلة، بينما الحجم الأكبر للدعم يذهب إلى كبار المستهلكين وعلى رأسهم الشركات التجارية.

وهكذا يمكن حصر التوجهات الأساسية في إصلاح صندوق المقاصة في المسارات التالية :

1- الدعم المالي المباشر للفئات الفقيرة، وهو ما يتطلب إحصاء دقيقا للفقراء وتصنيفا لهم بحسب حاجياتهم وحجم استهلاكهم، وهي عملية ليست بالهينة بل هي عملية في غاية التعقيد ودونها صعوبات جمة ليس أقلها صعوبة تحديد دقيق للفئة التي تندرج ضمن الفقراء، ثم إشكالية التغيير المحتمل في الوضعية المادية لبعضهم سواء في اتجاه العجز أو في اتجاه الاستغناء عن الدعم، مما يتطلب تتبعا مطردا للمستفيدين من الدعم المالي.

2- إقرار الضريبة على الثروة، لجعل الأغنياء يساهمون إسهاما فعالا في حل الأزمة الاقتصادية والاجتماعية للبلاد. وتقنين الإعفاءات الضريبية التي يستفيد منها كبار المستثمرين على وجه الحصر، مع تقديم تحفيزات ضريبية للمقاولات الصغيرة والمتوسطة.

3- التخفيف من النفقات العمومية في التسيير من خلال إعادة النظر في عدد من المصاريف أسطول سيارات الدولة الذي يكلف الخزينة العمومية أموال باهظة، وكذا تقليص أجور كبار الموظفين والحد من التعويضات الجزافية المبالغ فيها. كذلك تقليص عدد النواب والمنتخبين الذين يكلفون ميزانية هامة.

4- إلغاء الرواتب العالية التي تتنافى مع بلد محدود الموارد، وخاصة في"بعض القطاعات كالرياضة، فمن غير المنطقي أن يساوي أجر مدرب كرة القدم الحالي أجر ثمانية وزراء،ويساوي أجر المدرب السابق أجر الحكومة بأكملها"(4).

إن إصلاح نظام المقاصة جزء لا يتجزأ من إصلاح المنظومة الاقتصادية في البلاد، والتي تتطلب إجراءات مستعجلة، وقرارات صارمة وشجاعة تقطع مع اقتصاد الريع، ونظام الامتيازات، الذي يعطل التنافسية التي تقوي الاقتصاد، وتحقق التنمية الحقيقية.

1- بلال التليدي : التجديد ع 3081

2- نزار بركة : الأخبار ع 81

3- يوسف العمادي : الأخبار ع 81

4- عبد النبي اضريف : المساء ع 2010

مجرد رأي

بأي حال عدتِ أيتها النكبة..؟!

يبدو -والله أعلم- أن جل وسائل الإعلام في بلادنا العربية والإسلامية قد انخرطت بجدية و حزم في ما أسمته (كونداليسا رايس)منذ سنوات بالفوضى الخلاقة. فمنذ بدايات ما عرف ب"الربيع العربي" وهذه الوسائل تشحذ سيوفها وتعد جيوشها وتراجع خططها الإعلامية طويلة النفس واللسان أيضا لبدء معركة استئصال حقيقية ضد الوافد الجديد الذي نال ثقة الشعوب العربية والإسلامية من خلال أكثر الانتخابات شفافية وحيادية في تاريخ الأمة منذ مآت السنين.

ولعل من أبرز وأهم الأسلحة التي يستخدمها الإعلام المغرض في هذه المرحلة سلاح الكذب و التدليس بناء على مقولة وزير الدعاية الحربي على عهد النازية (جوزيف غوبلز) : "اكذب ثم اكذب حتى يصدقك الناس". إلا أن جهابذة الإعلام عندنا أضافوا إلى المقولة جملة أخرى فقالوا "حتى تصدق نفسك" كما حدث لأشعب الطماع مع الأطفال التي درسناها جميعا في كتب التلاوة أيام كان الكذب معرة ونذالة وقلة أدب ومدعاة للتندر والسخرية قبل أن يصبح أسلوب عمل وفهلوة لدى العديد من وسائل الإعلام التي ابتلانا الله بها في وطننا العربي هذه الأيام.

أما ثاني هذه الأسلحة فهو سلاح التيئيس ونشر الإحباط والهزيمة النفسية بين الناس مما يزيد من تأزيم الأوضاع وانتشار الفوضى والبلطجة وكل ما يخطر على بالك أو لا يخطر، كإشاعة أخبار كاذبة عن انخفاض قيمة العملات المحلية وخلو الأبناك من العملة الصعبة أو عجز الحكومة عن سداد أجور الموظفين أو عن أزمة ندرة المواد الأساسية و المحروقات أو الإفلاس التام في جميع قطاعات البلاد وهلم كذبا.

آخر هذه الإشاعات، ما يروج له الإعلام المغرض في مصر هذه الأيام من أن سد النهضة المزمع إنشاؤه في أثيوبيا على نهر النيل الأزرق سوف يؤدي إلى قتل الشعب المصري عطشا وفي حالة انهياره سيغرق نفس هذا الشعب الذي مات عطشا بكامله ...مع أن خبراء الميدان ينفون ذلك جملة وتفصيلا ويثبتون بالأرقام والدراسات عكس ذلك تماما.

أما السلاح الثالث في هذه الحروب القذرة فهو سلاح التحريض على رأس الدولة والحكومات ذات التوجه الإسلامي التي اختارتها الشعوب بعدما يئست من غيرهم كما يئس الكفار من أصحاب القبور. وأفظع نموذج شاهدته في هذا الإطار، حوار يجريه أحد المذيعين المغرضين مع أب أحد الجنود المختطفين في صحراء سيناء قبل تحريرهم دون أن تراق قطرة دم واحدة.

المذيع : شفت ابنك وهو مختطف؟
الأب : نعم يا بيه....
المذيع :ما رأيك في الرايس مرسي؟؟؟؟
الأب :هو المسؤول.
المذيع :لو ابنك استشهد، حتاخذ بثارو؟
الأب : نعم يا بيه ...
المذيع:من مين؟
الأب :من الرايس مرسي يا بيه.
المذيع :(متعجبا) بصفته؟؟؟؟

علما بأن عملية اختطاف الجنود سبقتها ورافقتها حروب أعصاب وتخوين رهيبة، فكل القنوات إياها وبرامج "الطوك شو" كانت طيلة تلك الأيام تنحو باللائمة على الرئيس وتحمله وحده مسؤولية أرواح الجنود المختطفين. ولكن لما تم تحريرهم بتلك الطريقة الرائعة التي لم تحدث في تاريخ تحرير الرهائن لم يوجهوا كلمة شكر واحدة للرجل الذي حملوه مسؤولية إنقاذهم من قبل. بل إن أحدهم أعلن صراحة أنه لن يشكر الرئيس لأنه لم تكن له يد فيما حدث؟؟؟ أرأيتم صفاقة وقلة أدب مثل هاته ؟؟؟

ذ. عبد القادر لوكيلي

أيهما يكون تبعا للآخر الإسلام أم الأهواء؟

ذ. محمد شركي

1- الربيع العربي : من السياسة إلى الدين :

في خضم الجدل السياسي والإيديولوجي الناتج عن الربيع العربي الذي أوصل أحزابا إسلامية إلى مركز القرار في بعض الدول العربية، نشأ جدل مواز يمكن تسميته بالجدل العقدي أو الديني. والوضعية الراهنة اليوم في الوطن العربي شبيهة بوضعية ما بعد الفتنة الكبرى في التاريخ الإسلامي، حيث تحول الصراع السياسي إلى صراع عقدي وديني، وتسلحت كل فرقة سياسية بسلاح عقدي تقارع به خصومها . أما ما يوازي الفتنة الكبرى حاليا، فهو ثورات الربيع العربي، وأما ما يوازي الفرق السياسية حاليا، فكل الأطراف المتصارعة من أجل جني ثمار الربيع العربي تماما كما كان الصراع بعد الفتنة الكبرى من أجل الخلافة والسلطة.

2- حالة المغرب وجدل السياسة والدين :

فإذا انطلقنا من وضعية المغرب السياسية على سبيل المثال لا الحصر نجد أن الربيع المغربي أفرز صراعات سياسية خصوصا بعد الاستحقاقات الانتخابية التي رجحت كفة حزب إسلامي على غيره من الأحزاب المنافسة له.

فبمجرد ظفر هذا الحزب في الانتخابات -والذي وعد في برنامجه الانتخابي بمحاربة الفساد- بثقة الشعب، انبرت له مختلف الأحزاب يمينية ويسارية تصرح منذ أول يوم بأنه لا يصلح لتسيير زمام الأمور أصلا. ولقد بدأت هذه الأحزاب حملتها ضد هذا الحزب الفائز من فكرة التخويف من أصوليته وتشدده، وانتهت إلى فكرة التشهير بقلة خبرته وفشله قبل أن يستوفي حصته القانونية في تدبير أمور البلاد.

وموازاة مع الصراع السياسي المحتدم بين الحزب الفائز والأحزاب الخصمة نشأ جدل عقدي وإيديولوجي.

فالأحزاب المنافسة للحزب الفائز تعتبر الإسلام الذي هو دعامة هذا الحزب الفائز رصيدا مشتركا لا يجب أن يستأثر به حزب دون آخر، علما بأن هذه الأحزاب ترفع شعارات ليبرالية وعلمانية ويسارية، ولا ترفع شعارا دينيا، ومع ذلك تطالب بنصيبها في المشترك الديني كما تسميه، وهي حيلة سياسية من أجل تعطيل شعار الحزب الفائز الذي كان وراء فوزه عامل الإسلام. وهكذا نشأ عندنا إسلام مع وقف التنفيذ لدى الأحزاب الليبرالية والعلمانية، وإسلام مع التنفيذ لدى الحزب الفائز ومن ينحو نحوه من جماعات وأفراد. وصار بالإمكان الحديث عن مسلم مغربي ممارس وآخر غير ممارس كما هو الشأن بالنسبة للمسيحي الممارس وغير الممارس في بلاد العلمانية الغربية.

ومن تداعيات الصراع السياسي الذي تحول إلى صراع عقدي ظاهرة إثارة القضايا الدينية من قبيل الحديث عن رسائل النبي ﷺ إلى عظماء عصره وما تحمله من فكر إرهابي!! ومن قبيل الحديث عن عصمة الأنبياء وإنكارها!! ومن قبيل الحديث عن الفتح الإسلامي الذي يعتبره المجادل العلماني مجرد غزو بغرض السبي والغنائم!! ومن قبيل الحديث عن حرية الجنس، ومن قبيل إنكار تحريم المحرمات كما هو الشأن بالنسبة للقمار أو الياناصيب، ومن قبيل إباحة المهرجانات الخليعة والمتهتكة كما هو الشأن بالنسبة لمهرجان موازين.

3- ما هو أساس الخلاف؟ :

ويمكن اختزال الصراع العقدي المترتب عن الصراع السياسي والإيديولوجي في المغرب بعد ربيعه في الإشكالية التالية : أيهما يكون تبعا للآخر الإسلام أم الأهواء؟.

ولحل هذه الإشكالية لا بد من استعراض وجهة نظر الإسلام ووجهة نظر الأهواء. فمنطق الإسلام هو أن الناس لا يعتبرون تحت مظلته إلا إذا كانت أهواؤهم تبعا لما جاء به كما ينص على ذلك الحديث النبوي الشريف «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به»، ومنطق الأهواء هو ما عبر عنه الوحي في قوله تعالى : ﴿قالوا يا شعيب أصلواتك تامرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء﴾. فهذا النص القرآني يعكس الصراع بين الدين والهوى حيث يريد كل منهما أن يكون الآخر تبعا له. وهذا ما يحدث اليوم في الوطن العربي ما بعد الربيع، والمغرب جزء من هذا الوطن حيث يريد العلمانيون والليبراليون عندنا أن يكون الإسلام تبعا لأهوائهم، لهذا فكروا في استراتيجية إعادة طرح القضايا الإسلامية للجدل من جديد على اعتبار أن وضعها لا يناسب الأهواء العلمانية والليبرالية. ولهذا ارتأوا أن يعيدوا قراءة النصوص المقدسة على ضوء أهوائهم.

وبسبب هذا قامت الضجة الأخيرة ضد تذكير عالم بتحريم القمار بذريعة أن الياناصيب -وهي قمار- تعتبر مصدر عيش العديد من الأسر، لهذا يجب أن يتبع النص المحرم للقمار الهوى المحل له. وبناء على هذا يمكن مراجعة كل المحرمات قياسا على القمار بنفس الذريعة، فعندما يكون الزنا أو الخمر أو غيرهما أيضا مصدر رزق العديد من الأسر، فيجب إعادة النظر في التحريم تبعا للأهواء. وعندما توجد ذرائع الأهواء أيضا المانعة للعبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج يمكن أيضا تعطيلها خصوصا إذا كانت هذه العبادات تحرم المنكرات والفواحش.

وعلى غرار منطق قوم شعيب يأتي منطق قوم العلمانية والليبرالية عندنا، وهو منطق يفرق بين الصلاة والمعاملات المالية، ويفصل بينها فصلا تاما.

والملاحظ أيضا أن الفرق العلمانية والليبرالية التي انكبت على الجدل العقدي الموازي للجدل السياسي بسبب الربيع العربي تعتمد استراتيجية التجاسر على المقدس مع محاولة التطبيع مع هذا التجاسر من أجل الإعداد لتسويق أصول العقائد العلمانية والليبرالية، ومن ثم تسويق أصول الفقه العلماني والليبرالي الموازي لها. ويمكن رصد الصراع العقدي بين ما هو إسلامي وما هو علماني وليبرالي حتى على مستوى الأقلام المشتغلة بالكتابة الصحفية حيث تدور حول بعض القضايا سجالات عقدية من قبيل السجال الدائر حول مهرجان موازين الذي قدم تحت شعار علماني أو ليبرالي مفاده التثاقف أو المثاقفة مع الغرب من أجل التطبيع مع التهتك والانحلال الخلقي باسم الفن. وما كاد أصحاب العقيدة الإسلامية يعبرون عن امتعاضهم من التجاسر على القيم الأخلاقية باسم الفن حتى قامت دنيا العلمانيين والليبراليين ولم تقعد متهمين الإسلاميين بالتعصب والانغلاق ورميهم بكل وصف مشين. وقد عكست بعض الكتابات الصحفية هذا الصراع بشكل جلي.

وخلاصة القول إن الإجابة عن السؤال أيهما يكون تبعا للآخر الإسلام أم الأهواء؟ هي الكفيلة بتحديد الهوية في ظل الصراع السياسي المتطور إلى صراع عقدي بسبب تحويل مسار الربيع العربي ولي عنقه ليكون فتنة كبرى بدل عن آن يكون فرصة كبرى للتحرر والانعتاق والتأسيس السليم للذات الحضارية للأمة.

البنوك الإسلامية.....(تتمة)

شرع الله في معاملاتها، وتسعى للحلال الطيب الذي يُرضي الله تعالى، ليعبِّر لسان مقالها ولسان حالها معا عن حاجتها الماسة إلى المعاملات المصرفية الخالية من المحرمات والشبهات، وعن رغبتها الملحة في إحداث قنوات للمعاملات المالية البعيدة عن استخدام أسعار ما يسمى ب (الفائدة)، والحاجة تنزل منزلة الضرورة كما يقول الفقهاء.

2- البنك الإسلامي يسهم في إنعاش الاقتصاد برواج الأموال بكثرة :

من بين مؤشرات النمو الاقتصادي ارتفاع أرقام المعاملات المالية، ورواج الأموال وتداولها بين الناس على نطاق واسع، هذا الرواج الذي يعد مقصدا هاما من مقاصد الشريعة في التصرفات المالية، لئلا يكون المال متداولا بين الأغنياء فقط ؛ ﴿كي لا يكون دُولة بين الاغنياء منكم﴾(الحشر : 7) و"دُولة" بضم الدال أي يتداولونه بينهم فحسب دون غيرهم من الناس.

ولعل من بين الأسباب المؤدية للركود الاقتصادي ؛ عدم رواج الأموال بأيدي فئات عريضة من المجتمع؛ ذلك أن البنوك الربوية تعمل خلاف هذا المقصد الجليل -رواج الأموال- لأن سياستها المالية قائمة أصلا على الاحتكار بدل الرواج، وعلى تركيز المال بيد فئة قليلة من الناس وزيادة إغناء المؤسسات الربوية على حساب المتعاملين مع البنك الذين يزدادون فقرا وحاجة مع مرور الوقت.

أضف إلى ذلك أن بعض الإحصائيات أكدت محدودية عدد المتعاملين مع الأبناك الربوية حيث تبلغ نسبة غير المتعاملين ممن يتوفرون على حساب بنكي ما يقارب 20 في المائة، كما تأكد في أحد التقارير المنجزة بالمغرب أن أزيد من 30 في المائة من المواطنين صرحوا بعدم تعاملهم مع الأبناك بالقروض بسبب معاملاتها الربوية المحرمة ؛ فهذه النسبة التي تمثل ما يقارب ثلث المتعاملين المفترضين تبقى خارج نطاق الفعل الاقتصادي، مما يؤثر سلبا على التنمية الاقتصادية والاجتماعية بسبب عدم استثمار مبالغ مهمة جدا من الأموال.

3- المستقبل في المعاملات المالية للمصارف الإسلامية :

لقد بدأت المصارف الإسلامية في أول أمرها بداية متواضعة - شأن كل بداية في كل مجال، إذ حاول المنظرون لها استلهام نصوص الوحي وروح الشريعة ومقاصدها وأحكام البيوع والمعاملات في الفقه الإسلامي، لأجل بناء نظام اقتصادي متكامل، وما لبثت أن انطلقت تجربة هذه المصارف في عدد من الدول منذ سنوات عدة، واستمرت في النمو فأثبتت جدارتها وقدرتها على الاستجابة لمتطلبات العصر في مجال المال والاستثمار، بل لقد أثبتت قدرتها على الصمود في وجه الأزمة المالية العالمية التي عصفت بالبنوك الربوية، فأوقعتها - كما سبقت الإشارة- في الكساد والخسارة والإغلاق فتساقطت الواحدة تلو الأخرى كما تتساقط أوراق الخريف.

4- للمعاملات الربوية أضرار اجتماعية :

إن الأضرار المادية والاجتماعية التي تخلفها الأبناك الربوية على المقترضين لا يمكن أن تصفها الكلمات، بل لا يقدر آثارها البالغة ومضاعفاتها الوخيمة إلا من اكتوى بنار الاقتراض الربوي الذي يضع المقترض بين المطرقة والسندان؛ مطرقة الديون المتراكمة والأقساط الشهرية التي تقتطع من لقمة عيشه، وسندان تكلفة المصاريف اليومية المتزايدة، ناهيك عن إحساسه بتأنيب الضمير والقلق النفسي، لارتكابه إحدى الموبقات والكبائر المهلكة التي سيحاسب عليها يوم القيامة.

5- المغرب بات إلى عهد قريب يشكل استثناء بخصوص الترخيص لبنك إسلامي :

لا يخفى على أحد أن المصارف والأبناك الإسلامية تمثل اليوم قوة مالية واقتصادية كبيرة في العالم، وتعرف نموا مطردا منذ سنوات، وليس ذلك في بلاد الخليج والمشرق فحسب، **بل إن بعض الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية تتنافس في فتح المجال للمعاملات المالية الإسلامية؛ فقد أعلنت فرنسا على سبيل المثال نيتها في إنشاء أكبر مركز مالي للبنوك الإسلامية لتنافس بريطانيا التي سبقتها في هذا المجال، وذلك بعد إدراكهم جدوى وأهمية النظام الاقتصادي الإسلامي ودوره في التنمية، وفي إمكان إخراجهم من أزماتهم المالية المتلاحقة التي أحدثتها مؤسساتهم الربوية المدمرة لأنظمتهم المالية ولنسيج مجتمعاتهم على السواء.**

ويأمل كل متتبع لشأن المعاملات البديلة أن يكون الترخيص بإحداث شركة محلية متخصصة في البيوع البديلة، بداية ل-تأسيس أبناك مشابهة في المجال نفسه، تقوية لشبكة المصارف الإسلامية وتعزيزا لروح التنافسية المفضية إلى رعاية مصلحة المتعاملين برفع جودة الخدمات وخفض التكلفة.

---

1 - عضين: أعضاء وأجزاء، أنظر مختار الصحاح (ع ض ه-)

2 - جزء من حديث رواه أبو هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، (6777) ومسلم في كتاب: الفضائل، باب: توقيره ﷺ. (1337).

3 - بلغ عدد البنوك المفلسة بالولايات المتحدة الأمريكية خلال سنة 2009 "140" بنكا، وتوقعت الوكالة الفدرالية الأمريكية لضمان الودائع البنكية ارتفاع العدد في سنة 2010، مشيرة إلى أن انهيار البنوك سيكلفها 100 مليار دولار أمريكي في الفترة الممتدة بين العامين 2009 و 2013.

4 - رواه أحمد، عن عبد الله بن حنظلة رضي الله عنه، غسيل الملائكة، وقد رواه أحمد، بإسناد صحيح كما ذكر الألباني في مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي برقم (2825)، ورواه أيضاً الدار قطني، بلفظ: "درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم، أشد من ستة وثلاثين زنية"

5 - لا يصح مرفوعا إلى النبي ﷺ والصواب فيه أنه من قول كعب الأحبار على الأصح - كما رجحه الإمام أحمد وأبو حاتم والدارقطني وابن الجوزي وغيرهم.

شرح الأربعين الأدبية (20)

د. الحسين زروق

في أن الشعر بمنزلة الكلام

روى الإمام البخاري «عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ : «الشعر بمنزلة الكلام: حسنه كحسن الكلام، وقبيحه كقبيح الكلام»(1).

مدار الحديث النبوي الشريف على خمسة أمور: الشعر، والكلام، والعلاقة بينهما، والحسن والقبح، وتلك الأمور مرجعها في النهاية إلى ثلاثة: الكلام، وأنواعه، وصفاته..

ولما كان الكلام قد أفرد بكتاب، وخُص بحديثين (9، 10)، فإننا سنكتفي هنا بما له علاقة بالشعر.

وأول ما يُلاحظ في النص أن الموضوع المركزي للحديث النبوي الشريف هو الموقف من الشعر، وهذا يُسعفنا في تصنيفَ هذا الحديث ضمن أحاديث المرحلة المدنية؛ لأن الأمر هنا يَتعلق بحكم الشعر، والمرحلة المذكورة هي مرحلة الأحكام.

وأمر آخر له علاقة بتلك الملاحظة هي أن الشعر صار أمرا ملحا إلى درجة أنه اقتضى جوابا نبويا، ولا يمكن أن يكون الأمر كذلك إلا إذا كانت هناك أسباب، وقد يكون منها عاملان قويان:

أولهما كثرة الشعراء بالمدينة المنورة (حسان بن ثابت، وعبدالله بن رواحة، وكعب بن مالك...).

وثانيهما دخول الشعر المعركةَ بين الكفر والإيمان، ولاسيما بعد انتصار المسلمين في معركة بدر، وما أحدثته الهزيمة من صدمة لدى مشركي مكة.

لكل ذلك يمكننا أن نقول بكل اطمئنان: إن حديث الباب من الأحاديث التي ارتبطت أسباب ورودها بدور الشعر في الحياة الجديدة للمسلمين بالمدينة المنورة، ثم بالقتال بين المسلمين والمشركين.

هذا عن السياق العام الذي ورد فيه الحديث، وأما نصه فيلاحظ أنه من قسمين:

أولهما قول الرسول ﷺ: «الشعر بمنزلة الكلام».

وثانيهما قوله ﷺ: «حسنه كحسن الكلام، وقبيحه كقبيح الكلام».

أما القسم الأول ففيه أربعة أمور:

أولها أن الموضوع هو الشعر، وتقديمه دال عليه، ومنه يُفهم أن الحديث ورد في صيغة فتوى وجواب عن نازلة، وأن موضوع النازلة أو السؤال أو طلب الفتوى هو: ما حُكْم الشعر؟

وثانيها أن الأصل هو الكلام، وأن الشعر فرع من فروعه، أو نوع من أنواعه.

وثالثها أن العلاقة بين الشعر والكلام علاقة فرع بأصل، وجزء بكل، وخاص بعام.

ورابعها أن الحديث عبَّر عن طبيعة تلك العلاقة بالمنزلة، ومنه يُفهم أن الأمر يتعلق بإثارة انتباه السائل/المخاطب إلى تبعية الشعر للكلام في الحكم بحكم العلاقة التي تجمعهما.

ومن تلك الأمور الأربعة يظهر أن ما يَسري على الكلام يَسري على الشعر، وأنه إنما ربطه بالكلام؛ لأن أمْره أظْهر وأبْيَن، وأنه مما يَعلمه الخاص والعام، والشاعر وغير الشاعر.

وأما القسم الثاني من الحديث النبوي وهو قوله ﷺ: «حسنه كحسن الكلام، وقبيحه كقبيح الكلام» فيُفهم منه:

أن الكلام قسمان: حسن وقبيح.

وأن الشعر لما كان بمنزلة الكلام صار -هو أيضا- قسمين: حسنا وقبيحا.

وأن حسن الشعر شبيه بحسن الكلام، وقبيح الشعر شبيه بقبيح الكلام.

والموقف من الشعر بناء على الحديث النبوي شبيه بالموقف من الكلام، إذ لا يمكن فيهما التعبير عن موقف حاسم قبل المعاينة، ولذلك كان الجواب عاما، وهو أن حسنهما حسن، وقبيحهما قبيح.

وكون الحسن والقبح في النص عامين يفيد أنهما يشملان المعنى والمبنى، ولا يكون الشعر -مثلا- حسنا إلا إذا كان حسنهما، كما لا يكون قبيحا إلا إذا كان قبيحهما.

بقيت مسألة، إذ ثمة سؤال يواجهنا هنا هو: ما عيار الحسن والقبح في الشعر؟

والجواب أن القول المطلق للرسول ﷺ عن الحسن والقبح يُفيد أمرين اثنين:

أولهما أن عيار الحسن والقبح في المعنى مَرده إلى الشرع.

والآخر أن عيار الحسن والقبح في المبنى مَرده إلى العُرف.

وعلة ذلك أن الرسول ﷺ يَتحدث عَن حَسَن الشعر وقبيحه باعتباره أولا رسولا، وثانيا عربيا نشأ في بيئة علمها الأول والأهَم هو الشعر، ولذلك فالشرع يؤطر المعنى، وأعراف الشعر تؤطر المبنى، فلا يكون الشعر حسن المعنى إلا إذا كان مُخلّقا بأخلاق الشرع، ولا يكون حسن المبنى إلا إذا كان مراعيا لعناصر الحسن المتعارف عليها في مجال الشعر.

---

(1)- صحيح الأدب المفرد(حديث رقم 865/664)، باب الشعر حسن... وقد رواه الهيثمي في مجمع الزائد(122/8) وقال: «إسناده حسن»، وأورده الألباني في (صحيح الأدب المفرد، م.س) وقال: «صحيح لغيره»، وعلق عليه في (الصحيحة، حديث رقم 447) بقوله: «وهذا إسناد حسن رجاله ثقات... فالحديث بمجموع الطريقين صحيح».

الحرب الجنسية على الإسلام لن تفلح

أوراق شاهدة

ذة. فوزية حجبي
al.abira@hotmail.com

بعيدا عن صخب الاحتفاء الغربي بزواج الشواذ من بعضهم البعض وفرقعة الإعلام الغربي المساند لهم في حربه على معارضي هذا الانفلات خاصة بالدول الإسلامية، تبدو صورة واقعهم الحقيقي مخيفة ومدعاة للقلق (لأنهم في جميع الأحوال أناس مثلنا والمسلم مأمور بالرحمة للعالمين والحزن والشفقة على الضالين الذين افتقدوا بوصلة الرشد والتوازن). إذ خلصت الدراسات الاجتماعية والطبية في أبحاث كثيرة إلى أن المصابين بالشذوذ الجنسي أكثر عرضة للتعاطي لشرب الخمر والإسراف في تناوله مع ما يرافق إدمانهم من موجات عنف وعدوانية. كما أنهم أكثر ميلا إلى الاكتئاب الحاد المصحوب بالنزوع إلى الانتحار..

وفي المقابل، وفي الجانب "المشرق" من الصورة، تطالعنا القرارات الأخيرة لمنظمة الصحة العالمية التي سحبت تصنيفها القديم للشذوذ كمرض نفسي لتعتبره بعد إقلاع الضغوط الخفية، عملا وتصرفا عاديا لأناس أسوياء، ثم هناك الاعتراف المجلجل لهيئة الأمم المتحدة بالمثليين، والخروج المدوي على أكثر من صعيد للشواذ إلى العلن وتحقيقهم لتوسع غير مسبوق في كل طبقات المجتمع إلى حد التصويت لصالحهم في عدة دول غربية والسماح لهم بعقد زيجاتهم الشاذة رسميا وأمام الشهود والضيوف وعدسات الكاميرا وفي عقر الكنائس يا حسرة.

وقد تسنى لهم هذا الصعود اللافت إلى الواجهة لنجاحهم في اختراق دواليب القرار العليا حيث لم يعد معارضوهم يتجرؤون على انتقادهم إلا همسا، خوفا من التصنيف في خانة التخلف والتطرف. يقول أحد المفكرين الغربيين في هذا السياق وهو الفيلسوف الفرنسي تيبوكولان : (إن الناس لم يعودوا قادرين على التعبير على وجهات نظرهم بخصوص الشذوذ الجنسي لوجود لوبي يسعى إلى تكميم الأفواه ومنع التفكير في بعض القضايا واتخاذ بعض المواقف خاصة من لدن الكنيسة والأديان الكبرى والتلويح بتهمة التخلف في وجه المعارضين).

ويعمل هذا اللوبي الدولي في إطار سياسة عالمية خفية تسندها عقول شيطانية متمكنة لعولمة الفساد وجعله مرادفا للحق في الاختلاف وحقا من الحقوق الإنسانية المشروعة.

وفي الوقت الذي تتكشف فيه الحملات الإعلامية ضد حدث أوقضية ما، تتعلق بالعالم الإسلامي كمسألة الختان على سبيل المثال لإبراز كل الأضرار الصحية، (حتى وإن لم تثبت) لضرب هذه الممارسة التي تأكدت إيجابيتها علميا، وذلك في اتجاه إلصاق تهمة العنف والوحشية بالمسلمين، فإن آخر الأبحاث الطبية المتعلقة بعواقب الشذوذ الجنسي الخطيرة كما أسلفنا في بداية حديثنا يتم صرف الأضواء عنها، وقليلون هم الذين يعرفون أن الشذوذ الجنسي يورث أخطر أمراض السرطان والالتهابات الجلدية المستعصية حول منطقة الشرج كالبثور والأورام الضخمة والتمزقات الأليمة والسيلان الغائطي المستمر كما أنه يقتل حاسة الميل الطبيعي نحو الجنس الآخر ويورث للشخص المدمن برودا مستديما في علاقته بالزوجة والعكس صحيح، كما أن آخر الأبحاث تشير إلى أن هناك فيروسا مقاوما لكل المضادات الحيوية يستوطن جسد الشواذ، إضافة إلى فقدان الجسم للمناعة واستحالته إلى مشتل للكثير من الأمراض الجنسية القاتلة. ومن الوقائع الصادمة في السنوات الأخيرة نشر جمعية محاربة للأفلام الإباحية بالغرب لتقرير مفصل عن حياة رجال ونساء دخلوا عالم الجنس التجاري والشذوذ بكل أنواعه فانتهت حياتهم بشكل مأساوي قتلا أو انتحارا بعد أخذهم لجرعات زائدة من المخدرات في إطار نوبات الاكتئاب المتأتية من تبخيس وتعذيب النفس التي تلازمهم.

وفي السياق ذاته سمعنا في السنوات الأخيرة من الكتاب العلمانيين من يقول ﴿بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير﴾ إن تحريم الشذوذ لم يرد ذكره في القرآن الكريم، والله عز وجل نعت هذا الفعل المشين بالفاحشة في قوله تعالى: ﴿ولوطا إذ قال لقومه إنكم لتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين﴾(العنكبوت : 27)، ثم في آية أخرى من سورة الأعراف حرم سبحانه بشكل قطعي كل ما يصنف في إطار الفاحشة في قوله تعالى : ﴿قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن﴾(آية 33).. فهل هناك من توضيح أكبر من هاتين الآيتين في تحريم هذه الفاحشة التي تضيع الأنساب وتشتت الأسر وتقضي على مؤسسة الزواج وتبيد النسل وتشيع الأمراض الفتاكة وتنتج النفسيات الانتحارية؟؟؟؟؟.

ومع ذلك فإن الدعوات التي تصدر هنا وهناك والداعية لتطبيق شرع الله عز وجل في هذه الفئة الضالة تغفل عن سياقات تنزيل العقاب الرباني الذي طال قوم لوط حيث أن الداعية وهو نبي الله لوط عليه السلام توفرت فيه شروط العبودية لله عز وجل من إخلاص وصبر وتضحية والدعوة إلى الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... فنصره على قومه وعجل بإبادتهم ﴿وما ربك بظلام للعبيد﴾.

وبالتالي يتوجب على المتصدين لمهمة الأمر بالمعروف أن تتوفر فيهم صفات الأنبياء في تطهير الذات وتزكيتها قبل تطهير وتوجيه الآخرين.

ومن جهة أخرى فسياقات المرحلية في تنزيل أولي الأمر للعقاب الرباني بما تقتضيه من تدرج في تطبيق الأحكام كما هو وارد في المنظومة الإسلامية، تدعو إلى التريث في تنزيل العقوبات الشرعية، خاصة ونحن نشهد أشرس هجمة وبأسلحة التكنولوجيا الأكثر تطورا لضرب مفهوم التطهر والاستعفاف على كل المستويات. ونسبة القصف اليومي للأخلاق من خلال وسائط الإعلام والاتصال تظل وتوقع في الفاحشة أشد الأنفس زهدا وورعا، ولا يكاد يمر يوم دون أن نسمع عن حوادث اغتصاب واعتداء جنسي ضد قاصرين تتورط فيها جل فئات المجتمع.

لأجل ذلك يتعين على الدعاة الصادقين الحاملين لهم الإصلاح أن يضاعفوا جهودهم لملامسة كواليس هذه القضايا المسكوت عنها بكل الحلم والمصابرة مع السعي للتواصل مع هذه الفئات المشوشة، وبسط بضاعة التزكية كما جاءت بها السيرة والسنة النبوية الشريفة تلك البضاعة التي تحمل البلسم في طياتها والشفاء من كل داء إلا السام، قال رسول الله ﷺ : «إن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله». هذا في حالة إذا ما سلمنا بأن الأمر في حالة الشذوذ يتعلق بأمراض نفسية وتكوين بيولوجي لا يد للمصاب فيه. وحمل الدعاة لمشعل التنوير والتوجيه والتحسيس برحمة الله وواسع مغفرته لمن تاب وأصلح مع التنبيه إلى مخاطر الخطابات الإعلامية الموجهة لهدم القيم والأخلاق، وإطلاع المستهدفين من شباب المسلمين على الأمراض الفتاكة التي تكمن خلف إنفاذ هذه الشهوات المريضة، وتبيان بشاعتها والآلام الجسدية التي تتربص بالمتعاطين للشذوذ، كل ذلك من شأنه أن يزيل هالة الترغيب والإثارة التي ترافق هذه الممارسات المشينة.

وعلى كل الغيورين من محبي الإصلاح والمحافظة على استقرار الأسرة المسلمة بل الأسر في العالم أجمع أن يتفرغوا لمواجهة هذا الطوفان واستنقاذ الأرواح التائهة من خضم هذا السيل العارم ولا يحبطهم حجم هذه الهجمة الهستيرية على الإسلام ولا البلاءات التي تعترضهم في طريق الدعوة لأن سبيل الجنة محفوفة بالمكاره ولكنها تفضي في الأخير إلى الجنة والله حافظ دينه كما لن تفلح هذه المناوشات القزمية في النيل من قامة الإسلام العملاقة، والمستقبل للإسلام بمقتضى السنن الربانية، ويوشك سبحانه أن يكنس كل هذا الزبد إلى غير رجعة.

قال تعالى : ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون إن كنتم مومنين إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين﴾(آل عمران : 139- 140- 141).

إصدارات

■ صدر للدكتور عبد العالي معكول عن مطبعة إنفوبرانت بفاس **كتاب يحمل عنوان: "مؤسسة المسجد: الرسالة الحضارية والوظيفية الاجتماعية**، من الحجم المتوسط وفي حوالي 128 صفحة، وتضمن الكتاب ستة فصول :

الأول عن المسجد وأهميته في الإسلام
الثاني عن رأي العلماء في الإنفاق من أموال الزكاة على مصالح المسلمين العامة مثل بناء المساجد وغيرها
الثالث عن مساجد مباركة في الإسلام
الرابع عن آداب ارتياد المسجد في الإسلام
الخامس عن رسالة المسجد في الإسلام
السادس عن نهوض المرأة بمؤسسة المسجد

إضافة إلى مقدمة وخاتمة ضمنها مقترحات عملية لإحياء رسالة المسجد في الأمة.

■ صدر العدد الجديد من مجلة الوعي الإسلامي رقم 576 الخاص بشهر شعبان يحمل بين طياته ملفا عن " ثقافة الحوار أم ثقافة الصراع" ومن بين مقالات الملف : مقال:" الحوار فريضة غائبة حان أذانها" ، ومقال" المضامين الإنسانية والتربوية والتعليمية في حوارات النبي ﷺ"، ومقال " تراثنا العلمي والحديث عن حوار الحضارات وتعدد الثقافات".

إلى جانب هذا تضمن العدد استطلاعا مهما عن مدرسة ابن يوسف بمراكش وخزانتها ودورها العلمي والإشعاعي في المغرب والغرب الإسلامي استطلاع أعده فيصل العلي رئيس التحرير وبشرى شاكر وتصوير هدايت الله نثار.

كما تضمن العدد مقالات أخرى ودراسات نحو دراسة ببليوغرافية منتقاة دليل مؤسسات الإعلام الإسلامي، ومقال عن " ما العلمانية؟"، ومقال عن مسلمي بورما، ومقالات في الأسرة مثل: اللعب والثقافة العلمية للطفل، وغربة الحجاب لدى النخبة الحداثية في تونس، فضلا عن دراسة عن المفكر الإسلامي أنور الجندي رحمه الله تعالى ودوره في خدمة الأمة وأدبها.

هذا إلى جانب مقالات وحوارات أخرى وأبواب ثابتة.

في قضاء حوائج الناس

جاء رجل إلى ثمامة بن أشرس فطلب أن يسلفه ويؤخره ، فقال له : هذه حاجتان ، فأنا أقضي لك إحداهما.

قال : قد رضيت.

قال : فأنا أؤخرك ما شئت ولا أسلفك

● موسوعة قصص وطرائف ونوادر العرب

قصة الخليفة الحكيم

كان عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ معروفا بالحكمة والرفق.وفي يوم من الأيام، دخل عليه أحد أبنائه، وقال له:

يا أبت! لماذا تتساهل في بعض الأمور؟! فوالله لو أني مكانك ما خشيت في الحق أحدا.

فقال الخليفة لابنه: لا تعجل يا بني؛ فإن الله ذم الخمر في القرآن مرتين، وحرمها في المرة الثالثة، وأنا أخاف أن أحمل الناس على الحق جملة فيدفعوه (أي أخاف أن أجبرهم عليه مرة واحدة فيرفضوه) فتكون فتنة.

فانصرف الابن راضيا بعد أن اطمأن على سياسة أبيه، وعلم أن رفق أبيه ليس عن ضعف، ولكنه نتيجة حسن فهمه لدينه.

أدب الجليس

قال سعيد بن العاص رحمه الله تعالى: لجليسي عليَّ ثلاث خصال: إذا دنا رحبت به، وإذا جلس وسعت له، وإذا حدث أقبلت عليه.

وقال شاعر:

لنا جلساء ما تمل حديثهم
ألباء مؤملون غيباً ومشهدا
يفيدوننا من علمهم علم ما مضى
وعقلاً وتأديباً ورأياً مسددا
بلا فتنة تخشى ولا سوء عشرة
ولا نتقي منهم لساناً ولا يدا

حكمة الله تعالى من الا ختلاف

عن الجاحظ أنه قال: "إن الله تعالى إنما خالف بين طبائع الناس ليوفق بينهم في مصالحهم، ولولا ذلك لاختاروا كلهم الملك والسياسة أو التجارة والفلاحة، وفي ذلك ذهاب المعاش وبطلان المصلحة، والله تعالى أراد أن يجعل الاختلاف سبباً للائتلاف".

● "التذكرة الحمدونية" لابن حمدون

مراعاة المصالح والمفاسد روح الشريعة

من مارس الشريعة وفهم مقاصد الكتاب والسنة علم أن جميع ما ُمر به لجلب مصلحة أو مصالح أو لدرء مفسدة أو مفاسد أو للأمرين، وأن جميع ما نهي عنه إنما نهي عنه لدفع مفسدة أو مفاسد أو جلب مصلحة أو مصالح أو للأمرين.

● الفوائد في اختصار المقاصد للعز بن عبد السلام

مدار السياسة

قال ابن عبد ربه: قالت الحكماء: مما يجب على السلطان العدل في ظاهر أفعاله لإقامة أمر سلطانه، وفي باطن ضميره لإقامة أمر دينه؛ فإذا فسدت السياسة ذهب السلطان. ومدار السياسة كلها على العدل والإنصاف، لا يقوم سلطان لأهل الكفر والإيمان إلا بهما ولا يدور إلا عليهما، مع ترتيب الأمور مراتبها وإنزالها منازلها.

● العقد الفريد لابن عبد ربه

الصداقة والأصدقاء

قال الإمام الشافعي

إذا المرء لا يرعاك إلا تكلفا
فدعه ولا تكثر عليه التأسفا
ففي الناس إبدال وفي الترك راحة
وفي القلب صبر للحبيب ولو جفا
فما كل من تهواه يهواك قلبه
ولا كل من صافيته لك قد صفا
إذا لم يكن صفو الوداد طبيعة
فلا خير في خل يجيء تكلفا
ولا خير في خل يخون خليله
ويلقاه من بعد المودة بالجفا
وينكر عيشاً قد تقادم عهده
ويظهر سرا كان بالأمس قد خفا
سلام على الدنيا إذا لم يكن بها
صديق صدوق صادق الوعد منصفا

مصادر المعرفة وطرقها

العلوم ثلاثة أقسام : منها ما لا يعلم إلا بالعقل، ومنها ما لا يعلم إلا بالسمع، ومنها ما يعلم بالسمع والعقل

وهذا التقسيم حق في الجملة فإن من الأمور الغائبة عن حس الإنسان ما لا يمكن معرفته بالعقل بل لا يعرف إلا بالخبر

وطرق العلم ثلاثة : الحس والعقل والمركب منهما كالخبر، فمن الأمور ما لا يمكن علمه إلا بالخبر كما يعلمه كل شخص بأخبار الصادقين كالخبر المتواتر وما يعلم بخبر الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين.

● درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية

في الوفاء

قال ابن حزم: إنَّ من حميد الغرائز وكريم الشيم وفاضل الأخلاق... الوفاء؛ وإنَّه لمن أقوى الدلائل وأوضح البراهين على طيب الأصل وشرف العنصر، وهو يتفاضل بالتفاضل اللازم للمخلوقات... وأول مراتب الوفاء أن يفي الإنسان لمن يفي له، وهذا فرض لازم وحق واجب... لا يحول عنه إلا خبيث المحتد، لا خلاق له ولا خير عنده.

● طوق الحمامة بتصرف

حجج المجادلين كآنية زجاج

قال ابن الرومي:

لذوي الجدالِ إذا غَدَوا لجدالهم
حججٌ تضلُّ عن الهدى وتجورُ(1)
وُهُنٌ(2) كآنيةِ الزجاجِ تصادمتْ
فهوت، وكلُّ كاسرٍ مكسورُ
فالقاتلُ المقتولُ ثَمَّ لضعفه
ولَوَهيه(3)، والآسرُ المأسورُ

● زهر الآداب للقيرواني

---

(1) الجور : الميل عن القصد (2) وُهُن ج وا هن(ة) : ضعيف.
(3) الوهي: الضعف والحمق

الرزية الكبرى

قال الشاعر

"لعمرك ما الرزية فقد مال ولا شاة تموت ولا بعير
ولكن الرزية فقد فذ يموت بموته خلق كثير"

الشافعي وورقة التوت

ذات يوم جاء بعض الناس إلى الإمام الشافعي، وطلبوا منه أن يذكر لهم دليلاً على وجود الله عز وجل.

ففكر لحظة، ثم قال لهم: الدليل هو ورقة التوت.

فتعجب الناس من هذه الإجابة، وتساءلوا: كيف تكون ورقة التوت دليلاً على وجود الله؟! فقال الإمام الشافعي: "ورقة التوت طعمها واحد؛ لكن إذا أكلها دود القز أخرج حريرا، وإذا أكلها النحل أخرج عسلاً، وإذا أكلها الظبي أخرج المسك ذا الرائحة الطيبة.. فمن الذي وحد الأصل وعدد المخارج؟!".

إنه الله- سبحانه وتعالى- خالق الكون العظيم!

في توافق العقل والشرع

قال أبو حامد الغزالي:"لا يتصور أن يشمل السمع على قاطع مخالف للعقول"

وصية أعرابية لولدها

أوصت أعرابية ابنًا لها، فقالت: يا بني، اِعلم أنَّه من اعتقد الوفاء والسخاء، فقد استجاد الحلة برُبطتها وسربالها، وإياك والنمائم؛ فإنها تنبت السخائم، وتفرق بين المحبين، وتحسي أهلها الأَمَرَّين.

● ربيع الأبرار للزمخشري 299/5

من وصايا لقمان

قال لقمان: يا بنيَّ، من لا يملك لسانه يندم، ومن يكثر المِراء يشتم، ومن يصاحب صاحب السوء لا يسلم، ومَن يصاحب الصالح يغنم.

● مكارم الأخلاق للخرائطي

امتزاج الخير والشر

قال الجاحظ:"اعلم أن المصلحة في أمر ابتداء الدنيا إلى انقضاء مدتها، امتزاج الخير بالشر، والضار بالنافع والمكروه بالسار، والضعة بالرفعة، والكثرة بالقلة. ولو كان الشر صرفاً هلك الخلق، أو كان الخير محضاً سقطت المحنة، وتقطعت أسباب الفكرة. ومع عدم الفكرة يكون عدم الحكمة. ومتى ذهب التخيير ذهب التمييز، ولم يكن للعالم تثبت وتوقف وتعلم، ولم يكن علم، ولا يعرف باب التبيين، ولا دفع مضرة ولا اجتلاب منفعة ولا صبر على مكروه ولا شكر على محبوب ولا تفاضل في بيان، ولا تنافس في درجة، وبطلت فرحة الظفر وعز الغلبة. ولم يكن على ظهرها محق يجد عز الحق ومبطل يجد ذلة الباطل، وموقن يجد برد اليقين، وشاك يجد نقص الحيرة وكرب الوجوم. ولم تكن للنفوس آمال، ولم تتشعبها الأطماع، ومن لم يعرف الطمع لم يعرف اليأس، ومن جهل اليأس جهل الأمن... فسبحان من جعل منافعها نعمة ومضارها ترجع إلى أعظم المنافع. وقسمها بين ملذ ومؤلم، وبين مؤنس وموحش، وبين صغير حقير، وجليل كبير. وبين عدو يرصدك وبين عقل يحرسك، وبين مسالم يمنعك وبين معين يعضدك. وجعل في الجميع تمام المصلحة، وباجتماعها تتم النعمة، وفي بطلان واحد منها بطلان الجميع قياساً قائماً وبرهاناً واضحاً".

● الحيوان للجاحظ

اَلْبَيانُ النَّبَوِيُّ

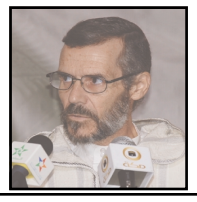

د. عبد الرحمان بودراع

اَلْبَـيـانُ إِحْـضـارُ الْمَعْنى لِلنَّفْسِ بِسُـرْعَـةِ إِدْراكٍ، والْكَشْفُ عَنْهُ حَـتّى تُدْرِكَهُ مِنْ غَيْرِ عَقْلَةٍ. وإِنَّما قيلَ ذلكَ لأَنَّهُ قَدْ يَأْتي التَّعْقيدُ في الْكَلامِ الدّالِّ، ولا يَسْتَحِقُّ اسْمَ الْبَيانِ(1).

والبَـيـانُ مَـصْـدَرُ "بانَ الشَّيْءُ"، بِمَعْنى تَبَـيَّنَ وظَهَرَ، أَوْ هُوَ اسْمٌ مِنْ "بَيَّنَ"، كَـالسَّـلامِ والْكَلامِ مِنْ "سَلَّمَ" و"كَلَّمَ"، ثُمَّ نَقَلَهُ الْعُرْفُ إِلى ما يَتَبَيَّنُ بِهِ مِنَ الدّلالَةِ وغَـيْـرِهـا، ونَقَلَه الاصْطِلاحُ إِلى الفَصاحَةِ وإِلى مَلَكَةٍ أَو أُصُولٍ يُعْرَفُ بِها إِيرادُ المَعْنى الواحِدِ في صُوَرٍ مُخْتَلِفَةٍ... وَ قَدْ يُطْلَقُ عَلى نَفْسِ التَّبْليغِ(2)، كَما في قَوْلِه تَعالى: ﴿?وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾(إبراهيم : 4)(3).

فَمَوْضوعُ البَيانِ هو الفَصاحَةُ والبَلاغَةُ، وصاحِبُه يُسْأَلُ عَنْ أَحْوالِهما اللَّفْظِيّةِ والمَعْنَوِيّةِ(4) .

والْبَيانُ صِفَةٌ دلالِيَّةٌ في السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ، وَ هُوَ بَعْضُ السُّنَّةِ، وَ جُزْءٌ مِنْها؛ لأَنَّ السُّنَّةَ قَوْلٌ وفِعْلٌ وتَقْريرٌ وصِفَةٌ، والْبَيانُ قَوْلٌ وإِفْصاحٌ وتَصْريحٌ باللِّسانِ . ويَعْنينا هُنا مِنَ السُّنَّةِ شَطْرُها الْقَوْلِيُّ؛ لأَنَّ الْقَوْلَ مَناطُ الْبَلاغَةِ النَّبَوِيَّةِ.

والسُّنَّةُ بَيانٌ لِلْقُرْآنِ أَوْ زِيادَةٌ عَلى ذلكَ(5)، قالَ اللهُ تَعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾(النحل : 44).

ولَقَدْ كانَ النَّبِيُّ ﷺ مُبَيِّنًا بِقَوْلِه وفِعْلِه وإِقْرارِه، لَمّا كانَ مُكَلَّفًا بِذلكَ، فَكانَ يُبَيِّنُ بِقَوْلِه ﷺ، كَما رُوِيَ عَنْه في حَديثِ الطَّلاقِ : «فَتِلْكَ الْعِدَّةُ الَّتي أَمَرَ اللهُ أَنْ يُطَلَّقَ لَها النِّساءُ»(6)، ورُوِيَ عَنْه ﷺ أَنّه قالَ لِعائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها حينَ سَأَلَتْهُ عَنْ قَوْلِ اللهِ تَعالى : ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾(الانشقاق : 8) : «إِنَّما ذلكَ الْعَرْضُ»(7) ففيه دَليلٌ عَلى تَخْصيصِ الكِتابِ بالسّنّةِ، وأنّه من السّنّة أنّ مَنْ سَمِعَ شَيئًا لا يَعرِفُه فليُراجِعْ فيه حتّى يعرِفَه، مثلَما جاءَ في هذا الحَديثِ أنّ عائشةَ رضيَ الله عنها كانت لا تَسمعُ شيئًا لا تَعرِفُه إلاّ راجَعَتْ فيه حتّى تَعرِفَه؛ ولو لَمْ يكنْ من السّنّةِ لَمَا أقرّها ﷺ عَلى ذلكَ، وليسَ هذا لعُمومِ النّاسِ، ولكنْ لِمَنْ فيه أهْليّةٌ، وأنّه قالَ لِمَنْ سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِه : «آيَةُ الْمُنافِقِ ثَلاثٌ»(8): «إِنَّما عَنَيْتُ بِذلكَ كَذا وكَذا»(9). وكانَ أَيْضًا يُبَيِّنُ بِفِعْلِه : «أَلا أُخْبِرُكُمْ بِما أَنا أَفْعَلُ ذلكَ»(10). ومِنْهُ أَيْضًا شُرْبُهُ قَدَحَ لَبَنٍ وَ هُوَ عَلى بَعيرِهِ يَوْمَ عَرَفَةَ، بَيانًا لِعَدَمِ مَشْروعيَّةِ الصَّوْمِ في عَرَفَةَ لِلواقِفِ فيها يَوْمَها . وبَيَّنَ لَهُمْ كَيْفِيَّةَ الصَّلاةِ والحَجِّ بِفِعْلِه : «صَلّوا كَما رَأَيْتُموني أُصَلّي»(11)، و«خُذوا عَنّي مَناسِكَكُمْ»(12) ...

والبَيانُ بالفِعْلِ قَد يَكونُ أَبْلَغَ في الإيضاحِ(13)، وأَقْوى مِنَ القَولِ(14)، وأَوْقَعَ في نَفْسِ السّامِعِ مِنَ القَوْلِ وَحْدَه(15).

1- (اَلْعُمْدَةُ في مَحاسِنِ الشِّعْرِ وآدابِه ونَقْدِه)، لأَبي الحَسَنِ بْنِ رَشيقٍ الْقَيْرَوانِيِّ (ت.456) تح. مُحَمَّد مُحْيي الدّين عَبْد الحَميد، دار الرَّشاد الحَديثَة، الدّار البَيْضاء . 254/1 .

2- (اَلْكُلِّيّات: 230)، مُعْجَمٌ في المُصْطَلَحات والْفُروقِ اللُّغَويَّة، لأَبي البقاء أيّوبَ بْنِ موسى الكَفَويّ، أَعدّه للطّبع: د.عدنان درويش ومحمّد المصري، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط/1، 1412هـ-1992م .

3- هذا وقَدْ مَرَّ مُصْطَلَحُ "البَيان" بثَلاث مَراحِلَ عَلى وجْه الإجْمال :

■ فَقَد اسْتُخْدِمَ في الأوّل بِمَعْناه اللّغَويّ المألوف الذي يَعْني الكَشْفَ والإيضاحَ والدّلالَةَ الظّاهِرَةَ عَلى المَعْنى الخَفيّ .

■ ثُمّ اسْتُخْدِم مُرادِفاً لِمُصْطَلَحِ البَلاغَة، بِمَعْنى العِبارَة الفَنّيّة أوالتّعبير الجَميل.

■ ثُمّ أُطْلِقَ أخيراً وأُريدَ بِه قِسْمٌ من أَقْسامِ البَلاغَة الثّلاثَة، ومَعْناه الصّورَة المَجازيّة، وسَيُسْتَخْدَمُ مُصْطَحُ "البَيان" في هذا البَحْث بِمَعانيه المُخْتَلِفَة، بِحَسَبِ السّياق؛ فَقَد يُطْلَقُ ويُرادُ بِه مُجَرّدُ الكَشْفِ والإيضاح، وقَدْ يُجاوَزُ بِه هذا المَعْنى إلى مَعْنى العِبارَة الأدبيّة البَليغَة، وقد يُطْلَقُ ويُرادُ بِه الصّورَةُ المَجازيّةُ التي تَخْرُجُ عَنْ إطارِ التّعبيرِ المُباشِرِ إلى الإيحاءِ والتّصويرِ . انظُرْ في التّعْريف بدلالاتِ البَيانِ : (الصّورة البَيانيّة في التُّراث البَلاغيّ: 19) د. حَسَن طَبل، مَكْتَبَة الزَّهْراء، القاهِرة، 1985 م. وانْظُرْ مَعاني البَيانِ في الأدبِ والنّقْدِ والبَلاغَة العَرَبيّة، كتابَ (عِلْم البَيان، دِراسَة تاريخيّة في أُصول البَلاغَة العَرَبيّة: 16...) د. بَدَوي طبانَه، دار الثّقافَة، بَيْروت، 1981-1401، وكتابَ : (عِلْم البَيان) د. عَبْد العَزيز عَتيق، دارِ النَّهْضَة العَرَبيّة للطّباعَة والنَّشْر، بَيْروت، 1974هـ .

4- انْظُرْ : (المَثَل السّائر: 37/1) لضياء الدّين بن الأثير (ت.637) تح. د. أحْمَد الحوفي ود. بَدَوي طبانَة، دار نهضة مصر للطّبع والنّشر، القاهرة .

5- (اَلْمُوافَقاتُ في أُصول الشَّريعَة: 7/4)، لأبي إسْحاق الشّاطِبيّ، ضَبْط : د. مُحَمّد عَبْد الله درّاز، ط/ دار المعرفة للطّباعة والنّشر بيروت .

6- رواه مُسْلِم، وَرَدَ في صَحيحِه : «حدثنا يحيى بن يحيى التميمي قال: قرأت على مالك بن أنس عن نافع عن بن عمر أنه طلق امرأته وهى حائض في عهد رسول الله ﷺ فسأل عمر بن الخطاب رسول الله ﷺ عن ذلك فقال له رسول الله ﷺ : مره فليراجعها ثم ليتركها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم إن شاء أمسك بعد وإن شاء طلق قبل أن يمَسَّ فتلك العدة التي أمر الله عز وجل أن يطلق لها النساء»(صحيح مسلم: 1093/2)، مُراجَعَة مُحمّد فؤاد عبْد الباقي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت 1374-1954.

7- أَوْرَدَه البخاري في صحيحه في باب من سمعَ شيئًا فَراجَع : «عن سعيد بن أبي مريم قال أخبرنا نافع بن عمر قال حدثني بن أبي مليكة أن عائشة زوج النبي ﷺ ثم كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه وأن النبي ﷺ قال من حوسب عُذِّب قالت عائشة: فقلت: أوَ ليس يقول الله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا؟ قالت: فقال: إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب يهلك » (صحيح البخاري: 51/1).

8- عن أبي هرُيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسولُ الله ﷺ : «مِنْ عَلامات المنافِقِ ثَلاثةٌ، إذا حَدّثَ كَذَبَ وإذا وَعَدَ أَخْلَفَ وإذا اؤْتُمِنَ خانَ» رواه مسلم في (صحيح مسلم: 78/1) والبخاري في (صحيح البخاري: 21/1) في كتاب الإيمان .

9- رَواه الشَّيْخان .

10 - بابُ ما جاءَ في الرُّخْصَة في القُبْلَة للصّائم : عَنْ يحيى عَن مالك عَن زَيد بن أسْلَمَ عَنْ عَطاء بن يَسار أنّ رَجُلاً قَبَّلَ امْرَأَتَه وهو صائمٌ في رَمَضانَ فَوَجدَ مِنْ ذلك وَجْداً شَديداً فأرْسَلَ امْرَأَتَه تَسْأَلُ لَه عَن ذلكَ فَدَخَلَت عَلى أمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النّبيِّ ﷺ فَذَكَرَت ذلكَ لها فأخْبَرَتْها أمُّ سَلَمَةَ أنَّ رَسولَ الله ﷺ يُقَبِّلُ وهُوَ صائمٌ فَرَجَعَت فَأخْبَرَت زَوْجَها بذلكَ فَزادَه ذلكَ شَرّاً وقالَ لَسْنا مِثْلَ رَسول الله ﷺ، الله يُحِلُّ لِرَسول الله ﷺ ما شاءَ، ثُمَّ رَجَعَت امْرَأَتُه إلى أمِّ سَلَمَةَ فَوَجَدَت عِنْدَها رَسولَ الله ﷺ فَقالَ رَسولُ الله ﷺ: ما لهذه المَرْأة ؟ فأخْبَرَتْه أمُّ سَلَمَةَ فَقالَ رَسولُ الله ﷺ ألاَ أخْبَرْتها أنّي أفْعَلُ ذلكَ، فَقالَتْ: قَدْ أخْبَرْتُها فَذَهَبَت إلى زَوْجِها فَأخْبَرَتْه فَزادَه ذلكَ شَرّاً وقالَ: لَسْنا مِثْلَ رَسول الله ﷺ، الله يُحِلُّ لِرَسوله ﷺ ما شاءَ. فَغَضِبَ رَسول الله ﷺ وَقالَ : والله إنّي لأَتْقاكُمْ لله وأعْلَمُكُمْ بِحُدوده . (مُوَطَّأ مالك: 291/1) أبو عَبْد الله مالكَ بنُ أنَس الأَصْبحيّ (ت.179) تح. محمّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر . وانظر : (التَّمْهيد:107/5) أبو عُمَرَ يوسُفُ بْنُ عبد الله بْنِ عبد البَرِّ النَّمَريّ (ت.463)، تح. مصطفى بن أحمد العلوي، وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلامية، المغرب، 1387هـ .

11- مُتَّفَقٌ عَلَيْه .

12- رَواهُ مُسْلِم .

13- "البَيانُ بالفِعْلِ أبْلَغُ في الإيضاح"، و"الفِعْلُ" تَعُمُّ فائدَتُه السّائلَ وغَيرَه (عَوْنُ المَعْبود شَرْح سُنَن أبي داود: 48/2)، لأبي الطّيّب آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.2 / 1415 .

14- هذا قولُ الفاكهانيّ في خُصوص فِعْلٍ من أفعالِ النّبيِّ ﷺ، وهُوَ حَمْلُه أُمامَةَ عَلى عاتقه الشَّريفَة وهُوَ قائمٌ يُصَلّي، وفي هذا الفِعْل سِرٌّ بَليغٌ وهُوَ دَفْعُ ما كانَت العَرَبُ تَعْتادُه من كَراهَة البَنات وحَمْلِهنَّ فَخالَفَهُم في ذلكَ حَتّى في الصَّلاةِ لِلْمُبالَغَة في رَدْعِهم . انْظُرْ تَعْليلَ الفِعْل في (فَتْحَ الباري بِشَرْح صَحيح البُخاريّ: 592/1).

15- كَذا ذَكَرَه ابنُ حَجَر مُعَلِّقاً عَلى حَديث البُصاق قِبَلَ القِبْلَة (فَتْحُ الباري: 509/1) لابن حَجَر العَسْقَلانيّ، تح. محمد فؤاد عَبْد الباقي، ومحبّ الدّين الخَطيب، دار المَعْرِفة، بَيْروت، 1379هـ .

بِنَبْضِ القلب

حتى لا ينكشف المستور...!

هناك أناس لا يهمهم استقرار الأوطان، ورقي الشعوب، وحقوق الإنسان وكل ما يمكنه أن يسعى في تحقيق الرخاء والازدهار، همهم الوحيد أن يظلوا في الساحة يوزعون صكوك الوهم ويطرزون الشعارات وتزين صورهم الجرائد والشاشات، يصرخون في وجه خصومهم السياسيين، ويلوحون بالعصيان سواء كانوا في سدة الحكم أو على مقاعد المعارضة، يتباكون على الديمقراطية وهم ألذ أعدائها، يتبجحون بالدفاع عن الحريات وهم أول من يخرقها، إذا أتت صناديق الاقتراع بما لا تحب أنفسهم، وإذ ما رياح الديمقراطية هبت بما لا تهوى سفنهم، رأيتهم يتكتلون ويتوعدون كل تغيير ونية في الإصلاح بالويل والثبور، شعارهم في كل ذلك "أنا ومن بعدي الطوفان". وها هم الآن يحاولون بكل الوسائل الدنيئة أن يوقفوا عجلة التاريخ، وأن يسحبوا الخضرة من ربيعنا العربي خدمة لأهدافهم الدنيئة وأنفسهم المريضة، كل ذلك مخافة أن تحاسبهم الشعوب على أرصدتهم المنتفخة في الداخل والخارج، وأن ينكشف المستور من فضائحهم المالية حين كانوا يسيرون الشأن العام...

أيها الناعقون في الخراب، أيها المتباكون على الديمقراطية كفكفوا دموعكم فلسنا بحاجة إليها، واخفضوا أصواتكم حياء واستحياء، فقد خبرناكم سنين وسنين.

وآخر الكلام أن نذكركم بقوله تعالى : ﴿فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾ صدق رب العزة.

ذ. أحمد الأشهب

مقاصد اللباس 2

د. حسن الأمراني

المقصد الجمالي، أو الزينة:

الجمال قيمة عليا في الإسلام، ينبه إليها القرآن الكريم في كثير من آياته. ويكفي أن نقرأ سورة النحل لنرى كيف يلفت القرآن الكريم النظر إلى الجمال في كل مظاهر الكون. فلعل الإنسان يقف عند بعض المخلوقات أو المظاهر الطبيعية فلا يرى فيها غير جانب المنافع. بيد أن القرآن الكريم يلفت نظره إلى ما فيها من جمال، لينتبه إلى أن المنفعة والجمال متلازمان في كل شيء.

وهذه بعض المظاهر التي نص عليها القرآن الكريم، مما يجمع بين الجمال والمنفعة:

﴿وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾(النحل: 5-8).

والأنعام ثمانية أزواج: الإبل والبقر والغنم والمعز، وذكر من منافعها الدفء، إذ يصنع الإنسان من أصوافها وأشعارها، وأوبارها من اللباس ما يكون دفئا له، وهذه منفعة واضحة، بالإضافة إلى منافعها الأخرى، ولكن القرآن الكريم يلفت النظر إلى ما فيها من جمال أيضا.

وذكر الخيل والبغال والحمير، وذكر من فوائدها الركوب، ثم ذكر أنها زينة أيضا.

ويقول تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(النحل: 14). فالبحر المسخر للإنسان فيه منفعة وفيه جمال.

ومن مظاهر الجمال والزينة ما يستخرج من حلية تلبسونها. فالحلية التي يلبسها الإنسان إنما هي للزينة والجمال، وإلا فإنها لا تدفع حرا ولا قرا.

ومن مظاهر الزينة والجمال في اللباس ما نجده في قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا﴾. فالريش إنما هو للزينة والجمال.

والجمال في اللباس مطلب حضاري، ما لم يتجاوز إلى الإسراف والكبرياء... وقد قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾(الأعراف: 31).

والمراد بالزينة هنا اللباس.

وقال البراء رضي الله عنه عن الرسول ﷺ: «وقد رأيته في حلة حمراء، ما رأيت شيئا أحسن منه»(صحيح البخاري: كتاب اللباس).

ولا يقال للحلة حلة إلا إذا كانت في ثوبين.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان أحبّ الثياب إلى النبي ﷺ أن يلبسها: الحبرة»(صحيح البخاري: كتاب اللباس)، والحبرة -بالباء- ثياب يمانية، يضرب بها المثل في الحسن والجودة، وكان عمر رضي الله عنه إذا طلب الشعر الجيد يقول: انثروا علينا حبرات قس، يعني شعر قيس بن الخطيم.

وعن أنس بن مالك قال: «كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية»(صحيح البخاري: كتاب اللباس).

على أن اللباس إذا تجاوز به صاحبه حد الاعتدال في الزينة صار مذموما، قال النبي ﷺ: «كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير إسراف ولا مخيلة»(صحيح البخاري: كتاب اللباس).

وعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا ينظر الله إلى من جرّ ثوبه خيلاء»(المصدر نفسه).

وقد حدثنا الله تعالى عن قارون فقال سبحانه: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلاَ يُلَقَّاهَا إِلاَّ الصَّابِرُونَ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾(القصص: 79- 81).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه، مرجّل رأسه، يختال في مشيته، إذ خسف الله به فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة»(متفق عليه).

أما إذا كان التجمل لا خيلاء فيه ولا إسراف فهو مطلوب. فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر. فقال رجل: إن الرجل يحبّ أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة. قال: إن الله جميل يحب الجمال. الكبر بطر الحق وغمط الناس»(رواه مسلم).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله عز وجل: «العزّ إزاري والكبرياء ردائي، فمن ينازعني في واحد منهما فقد عذبته»(رواه مسلم، وانظر رياض الصالحين: 271).

وكان رسول الله ﷺ يتجمل للوفود (انظر التراتيب الإدارية لعبد الحي الكتاني: 452) وفي المستطرف للإبشيهي(26/2) قال ﷺ: «تعمموا تزدادوا جمالا» وقال ﷺ: «العمائم تيجان العرب».

وكان الزبير بن العوام يقاتل يوم بدر وعليه عمامة صفراء. فتنزلت الملائكة وعليهم عمائم صفر قد أرخوها.

بعث رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل، فتخلف عن الجيش، وأتى إلى رسول الله ﷺ وعليه عمامة سوداء من خز، فنقضها رسول الله ﷺ وعممه بيده لما بين كتفيه قدر شبر وقال: هكذا أعمّم يا ابن عوف.

وظلت العمامة رمز المهابة عند العرب. قال المتنبي في سيف الدولة: «لأبلج لا تيجان إلا عمائمه».

وبعث ملك الروم إلى النبي ﷺ جبة ديباج فلبسها، ثم كساها غيره.

وكان سعيد بن المسيب يلبس الحلة بألف درهم ويدخل المسجد، فقيل له في ذلك فقال إني أجالس ربي.

ومن مظاهر الزينة والتجمل في الثياب أن الناس ينوعون في الأشكال والألوان، ولو كان الأمر أمر دفء فقط لما كان للأشكال والألوان كبير فائدة. ومما هو مشهور أن تاجرا قدم إلى المدينة يحمل من خُمُر العراق، فباع الجميع إلا السود، فشكا إلى الدارمي ذلك، وكان الدارمي قد نسك وتعبد، فعمل أبياتا منها:

قل للمليحة في الخمار الأسود
ماذا فعلت بناسك متعبد
قد كان شمّر للصلاة إزاره
حتى قعدت له بباب المسجد

فشاع الخبر في المدينة إن الدارمي رجع عن زهده وتعشق صاحبة الخمار الأسود، فلم يبق في المدينة مليحة إلا اشترت لها خماراً أسود ، فلما أنفد التاجر ما كان معه رجع الدارمي إلى تعبده وعمد إلى ثياب نسكه فلبسها.

ولو أردنا استقصاء الباب لطال الحديث، وحسبك من القلادة ما أحاط بالعنق.

هذا في الدنيا. ومظاهر التجمل في الثياب ممتدة إلى يوم القيامة: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾(الإنسان: 21).

إلى أن

التطبيع مع الغِش

يبدأ التطبيع مع المحرمات، ومع كل أشكال الممنوعات التي تسيء إلى الفرد والمجتمع، بتغيير أسمائها ومصطلحاتها الدالة عليها. كان ذلك دأب الناس منذ القديم وما زال، بل إن الأمر زاد استفحالا في العصر الحاضر، وتطوّر بشكل خطير نتيجة التطور الإعلامي والتقني، فدُفِنَتْ مصطلحات واستعملت أخرى بَدَلَها، سواء من أجل دفع الناس إلى الإقبال على شيء أو بهدف التنفير منه.

وهكذا وجدنا مصطلحات من قبيل "الفائدة" بدل "الربا"، و"القهوة" بدل "الرشوة"، و "التوجيهة" بدل "الغش" في التجارة، و"النْقيل" أو "التحراز" بدل "الغش" في الامتحانات، وما إلى ذلك من الألفاظ التي تُصنَع يوميا، أو تُلبَس دلالات جديدة من أجل تقريب المحرمات من المواطنين...

بدأ الأمر باللفظ، ثم تطور التطبيع مع ما ولّدته الأجواء الهامشية للحرية من تسامح أو تساهل وفي كثير من الأحيان لا مبالاة، من قِبل المراقبين، ومن استعطاف وتذلل، أو ربما تلويح وتهديد بالعنف من قبل الممتحَنين، حتى ولّد ذلك مجموعات متوالية من المتهاونين في التحصيل والدراسة، مما أدى إلى تراجع المستوى بشكل كبير.

لا أبالغ، ولكنها حقيقة مُرة. وبالتأكيد فإن المسؤولية تتقاسمها أطراف، ممن يتحمل مسؤولية التربية والتعليم، كل حسب قدره وموقعه...

بعض الآباء وأولياء أمور التلاميذ يغضون أبصارهم عما يفعله أبناؤهم في هذا الباب، بل إن سؤال بعضهم - مستفهمين لا مستنكرين- لأبنائهم حال خروجهم من قاعة الامتحان مُحبِط ومشجع على الغش، بقولهم: "هل تركوكم "تنقلون"؟" مما يغرس في أذهان الأبناء أن الغش ربما يكون حقا مشروعا.

وعدد من المراقبين موجودون وغير موجودين، موجودون بأجسامهم من أجل إثبات الحضور، لكن المراقبة لا قبَل لهم بها، إما استهانة وعدم مبالاة، أو توقعا لشر محتمل، أو ممن يرى أن "النقيل" حق مشروع، أو نتيجة "توصية" لحساب فلان الموجود في القاعة.

أما الإداريون، فإن عددا منهم يرفع شعار "سَلَّكْ" أي "اجعل الأمور تمر بسلام"، لا يريد صخبا ولا احتجاجا، ولذلك يحبِّذون إبعاد كل مراقب صارم حاد قد يسبب في كسر الهدوء الذي تعيش فيه المؤسسة.

وأما ما يتعلق بشرائح عريضة من التلاميذ فأمر لا يخفى على بال...

ولعل ما سنته الجهات الوصية هذه السنة فيما يتعلق بالباكالوريا قد يكون بداية للنظر إلى المسألة بجدية وحزم. لكن الأمر لا ينبغي أن يقتصر على امتحانات الباكالوريا، ولا على الغش كسلوك، فالخَطْب أعم من ذلك بكثير ولا بد من علاج القضية من أساسها.

د. عبد الرحيم الرحموني